طبقة الفقراء والمساكين على طبق من ذهب لدى الإمام الحسين عليه السلام

المدرس الدكتور
عباس اسماعيل الغراوي
جامعة ميسان ـ كلية التربية الأساسية
abbasabbas19812015@gmail.com

البحث الثاني الفائز بجائزة السبط الشهيد الامام الحسين بن علي عليه السلام الدولية للإبداع الفكري

الإسلام خاتمُ الأديان، وقد حمَلَ بمُسمّاهُ معنى السّلام، وهذا المُسمّى ترجَمَ لنا أنّ الإسلامَ دينُ الحياةِ والتّعايش ونبذُ العَداء وتركُ البغضاء، دينُ المودّة والتّعاون وبسط الحياة السّعيدة، ورجالاته الحقيقيّون هم الّذين يعملون على نشر هذه السّمات، وهم الّذين حيّاهم الله تعالى بقوله: ﴿وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾، فعليهم السلام والتّحية وعليهم الصّلَوات والبرَكات، ومن هؤلاء الرّجالات المُصطفَينَ الإمام الحُسَيْن عليه السلام، الذي تحلّى بشتّى الخصال العظيمة على النّحو من: خصلة مساعدة ذوي الفاقة وقضاء حوائجهم والدأب في تهيئة المعيشة الصّالحة لهم، فلم يعِش عليه السلام في برجٍ عاجيٍّ ولا ترهّبَ في كهف مُنعزلًا عن النّاس، بل كانَ فيهم ومنهم وإليهم، لقد كانَ الإمام الحُسَيْن عليه السلام كأسمه حسَنًا في مواصلتهم ورعايتهم وسعادتهم، ولاسيّما بعد أنْ كثُرت انتهاكات معاوية لأطراف الدّولة الإسلاميّة في العراق والمَدينة، وطمَعَ الأمويّون بأموال المُسلمينَ طمَعًا جعلَ النّاسَ يحيونَ حياة البُؤْسِ والعَناء، وممّا يُذكَرُ أنّهُ ((**قد شاعَ في عصر معاوية الفقر والحرمان عند الأكثريّة السّاحقة من المسلمينَ فيما تراكمت الثروات عند فئة قليلة، راحتْ تتحكّمُ في مصير المسلمين وشؤونهم**))[1]، وتدهْوُرُ الوضع الماديّ يؤدّي بلا شكٍّ إلى تدهور الأوضاع الإنسانيّة بصورة عامّة، ونتيجة لذلك تزايد الفقراء والمساكين في عهد الإمام الحُسَيْن عليه السلام؛ ليعيش بين همّين: همٍّ حقٍّ مغصوبٍ وهمٍّ رعيّةٍ محرومةٍ.

وفي ظلِّ هذه المحنة ومع وعورة الطّريق لم يقف الإمام في مكانه، بل جاهدَ في النُّهوضِ بواقع تلك الطّبقة نهوضًا بارزًا، ولعلّهُ لم يُشرْ إلى ذلك بدراسة متكاملة بسبب تركيز النّظر إلى الإمام الحُسَيْن من طريق القيام بالثّورة على أنّ سببًا من أسبابِ الثّورة نفسها إنّما كانَ

لأجلِ تلكَ الطّبقة المُثقلة بالإملاق فضلًا عن الأسبابِ الأخرى المشار إليها في الكتب التّحليليّة لسيرةِ الإمام الحُسَيْن عليه السلام[٢]، ألم يكاتبْهُ القوم بالقدوم إلى الكوفة بناءً على أنّ مُعاوية والأمويّينَ سلبوا أموالَ المسلمينَ وجعلوهم يحيونَ حياةَ المسكنة، على النّحو من قولهم ناقمينَ على فعل معاوية وجلاوزته بالأمّة الإسلاميّة: ((**فابتزّها أمرَها وغصَبَها فيئها،... وجعل مالَ الله دُولةً بينَ جَبَابرتها وأغنيائها**))[٣]، فكثرَ الفقراءُ المَعوزونَ؛ وحوّلت الأمّةُ المرحومة إلى أمّةٍ محرومة؛ لأنّ الأموالَ احتجزت بين أيدي الظّلمة، ومثل هذا يجعلُ الإمامَ في موقفٍ عسيرٍ، فلا بدّ من انتشالِ تلك الطّبقة من ذلك الفقر المُحدق بها والمسكنة المُذلّة لها؛ فكانَ ذلكَ أحدَ الأسْباب في الخروج بعياله إلى حيثُ الكرب والبلاء.

نعم لقد ضاقَ صدرًا ممّا رآه من استلاب الأمويّينَ للضّعفة من أجل ترفهم[٤] وخلاعتهم ومجونهم[٥]، فطفقَ عليه السلام يُبكّتُ باطلهم بلسانه على النّحوِ من صرخته: ((**والنّاسُ لهم خُوَلٌ لا يدفعونَ يد لامس، فمِنْ بين جبّار عنيد وذي سَطْوةٍ على الضّعَفة شديد**))[٦]. ها هو يصرخ بأعلى صوته، يصرخ أنّ الوُلاةَ الظّالمينَ ثقُلتْ وطْأتهم على الضّعَفة!! إنّها صرخة تعقبها ثورة، ولا بدّ من رَفْع تلكَ السّطوة عن أولئكَ الضّعَفة.

تلك الصّرخة على علوّها لم أجدْ دراسةً مخصّصةً تعكس أشعّتها ـ بحُدود اطّلاعي ـ، ومن هنا كان هذا البحث (**طبقة الفقراء والمساكين على طبقٍ من ذهبٍ لدى الإمام الحُسَيْن** عليه السلام، وإنّما جعل البحث تلك الطبقة على طبق من ذهب؛ لأنّه بعد الاطلاع على السيرة العطرة للإمام تجلّى سعي الإمام الدّائب في خدمتهم ليلًا ونهارًا قولًا وفعلًا مُساعدةً لهم ومطالبةً بحقوقهم تبيّن أنّ الإمام سعى في عمله الخيريّ إلى تحقيق الخير في عُموم البلاد تحقيق الإصلاح في أمّة جدّه الرّسول الكريم... لقد سعى وبذل وجاهد وكافح من أجل تلك الطبقة مساعدة كبرى إلى درجة أنّ المطّلع سيغبطها على النّعمة التي هي فيها، ويتمنّى أنّه لو كان فقيرًا أو مسكينًا بحكم ما بدا له من عناية إماميّة عظيمة، إنّ مساعدته عليه السلام لهذه الطّبقة لم تكنْ اعتياديّة مثلما أنّ الذّهب ليس معدنًا اعتياديًا فهي لم تكن اقتصاديّةً فحسب، بل ضمّ إليها أنْ تكونَ مساعدة اجتماعيّة ونفسيّة وتربويّة ودينيّة، يحوطها الحذرُ في حفظ الكرامة الإنسانيّة وتقنية عالية في لغة مُؤنسة، يستطيب إليها ذوو المسكنة والفاقة، لقد كانت مساعدة نفيسةً لا تصدأ مهما كان.

ويدفع على هذا البحث فضلًا عمّا ذكر بيان زيغ معاوية بادّعاء الأفضليّة للأمويّينَ على الهاشميّين في السّخاء وبَخْسِ صفة الجودِ الحُسَيْنيّة؛ فقد روى أبو الفرج ((**قال معاوية: مَنْ أحقُّ النّاس بهذا الأمر؟ قالوا: أنتَ. قال: لا، أولى النّاسِ بهذا الأمرِ عليُّ بن الحُسَيْن بن علي؛ جدُّهُ رسول الله (صلى الله عليه [وآله]) وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أمية وزهو ثقيف**))[٧].

هذه العبارةُ بعضها حق ومعظمها باطل؛ فالحقيقة والواقع يؤكّدان أنّ سخاء أهل البيت (بني هاشم) لا يقلُّ عن شجاعتهم، وما أحلى قول القائل فيهم: ((**انّ الكرمَ كلمةٌ جامعةٌ لأخلاقٍ محمودةٍ، تقولُ كريمُ الأصلِ كريم النّفس كريم البيتِ كريم المنصبِ إلى غيرِ ذلكَ من صفاتِ الشّرف، ويقابله اللّؤم فإنّه جامع لمساوئ الأخلاق، تقول: لئيمُ الأصل والنّفس والبيت وغيرها. فإذا عرفتَ هذا فاعلمْ أنّ الكرمَ الّذي الجودُ من أنواعه كاملٌ في هؤلاءِ القومِ ثابتٌ لهم محقّق فيهِم متعيّنٌ لهم ولا يعدوهم ولا يفارق أفعالَهم وأقوالَهم، بل هو لهم على الحقيقة وفي غيرهم كالمجاز، ولهذا لم يُنسبِ الشُّحُّ إلى أحد من بني هاشم ولا نقلَ عنهم؛ لأنّهم يُجارون الغيوث سماحة ويبارون اللّيوث حماسة ويعدلون الجبال حلمًا ورجاحةً، فهم البحور الزاخرة والسّحب الهامية الهامرة:**

فما كانَ من خيرٍ أتوهُ فإنّما ... توارثه آباءُ آبائِهم قَبْلُ

وهل ينبتُ الخطّي إلا وشيجه ... وتغرسُ إلا في منابتِها النّخلُ))[٨]

ويُدلّل على هذا ما سنراه في السّيرة الحُسَيْنيّة من كرم عظيم؛ فالإمام عليه السلام شمْسُ السّخاء الّتي لا تُكسَفُ، ولكنْ لماذا تعامَتْ عينُ معاوية عنها، وسلّط النّظر على شمسِ عليّ الأكبر؟!

الجواب أنّ مدح معاوية لعليّ الأكبر كانَ تعريضًا بالإمام الحُسَيْن، فهو يريد القول: إنّ الحُسَيْن أقلّ فضلًا من ابنه، ومن كان دون ابنه لم يصلح أنْ يكونَ خليفةً، وهذه إحدى ألاعيب معاوية في تجريد الإمام الحُسَيْن من فضيلة سخائه وجوده؛ بل في تجريده من حقه في الخلافة؛ لأنّه على وفقِ الصّلح الذي أبرمَهُ مع الإمام الحسن عليه السلام كان من المقرّر أنْ يكونَ الإمامُ الحُسَيْن عليه السلام هو الخليفة بعد وفاة معاوية[٩]؛ لذا أراد معاوية تثبيطَ النّاس عن الإمام الحُسَيْن عليه السلام بتلك الرواية السّالفة متخذًا سياسة بثّ السّمّ بالعسلِ.

ويحثّني على هذا العمل انتشار هذه الطبقة المُعدمة في هذا الوقت انتشاراً مُؤذنًا بقلق مفضيًا بهموم بسبب أنّ نهجَ الأمويّينَ قد تحلّى لطائفة من النّاسِ المتنفّذينَ في هذا العصرِ، ومعَ أنّهم في الأغلب قد ارتدوا الزّيّ الحُسَيْنيّ إلّا أنّهم اشتملوا على القلب الأمويّ، فكثرتْ طبقةُ الفقراء والمساكين[١٠] كثرةً تتناسبُ معَ كثرةِ أموال أولئكَ المُتنفّذينَ، الّذينَ لم يأخذوا من الحُسَيْن إلا ادعاءهم أنّهم إليه صارفينَ النّظر عن أنّه بذلَ الغاليَ والنّفيسَ من أجلِ تلكَ الطّبقةِ المسكينةِ، فهذا هو فِعْلُ الإمام الحُسَيْن فأين الحُسَيْنيّون؟؟ وهذا الإمام الحُسَيْن سيّد الأسخياء مثلما هو سيّد الشُّهداء.

وثمة أمرٌ عامّ يدفع على هذه الدّراسة، وهو إنصاف أهل البيت، فقد ظُلِمُوا وهم أحياء بأنْ حُرِموا من أمرٍ كانوا هم الأهلَ له، والآن نجد الظّلامة باقيةً في كتاباتِ المُغرضينَ بمحاولةِ تجريدِهم من فضائلِهم، فمثلًا يذكُرُ أحدهم في كتابٍ له أسماه (**مائة من عظماء أمّة الإسلام غيّروا مجرى التاريخ**)، مجموعة من العظماءِ الصالحين فقط بنظرهِ - الأسوء من العمى -، ومن عظمائه الصالحين أبو سفيان وعبدالرحمن بن عوف ومعاوية وعمرو بن العاص وطلحة بن عبيدالله، ويزيد[١١]، ولا نجد ذكرًا في عظمائه للإمام الحُسَيْن ولآل الحُسَيْن ومع أنّ الإمام الحُسَيْن لا يحتاج في فضلِه إلى شهادة مثل هذا الكاتب إلا أنّا نخشى أن التّطاولَ على أهل البيت في الكتابة ربّما وقَعَ في أيدي غير المسلمين، فيمضونَ بتشنيع الإسلام من طريقِ تلك الكتاباتِ المضلّلةِ فيكون يزيد أنموذج الإسلام بنظرهم.

نعم قد ذكر المؤلف أمير المؤمنين والإمام الحسن، ولكن على عجل، ومن الطريف بالذكر أنّ المقدم للكتاب واسمه محمد بن عبدالملك الزغبي وأراه أشبه بمن يُسهبُ مؤكدًا أنّ في فم الأفعى عسلًا؛ إذ يقول ((**لقد قامَ المؤلفُ الباحثُ الأستاذ التّرياني بتصنيفِ هذا المبحثِ نظرًا لأنّ أحدَ أساتذة التّاريخ ويُدعى البروفيسور مايكل هارت قامَ بإخراجِ كتاب يَذكُرُ فيه (١٠٠) شخصيّة في التّاريخ البشريّ عبر جميع العُصورِ والأزمنة حيثُ وضعَ على رأس قائمة المائةِ رسول الله ﷺ باعتباره أكثرَ الشخصيّات تأثيرًا في تاريخ البشر إلّا أنّ الباحث التّاريخي جهاد الترياني رأى... أنّ المؤلف الأمريكيّ لم يميّز بين الصّالح والطّالح ولا بين العظيم والمجرم، وأعظم دليل على ذلك أنّه وضع مُجرمًا مثل جنكيز خان... إضافة إلى بوذا**))[١٢]؛ لذا قام التريانيّ بتأليف كتابه في الصالحين فقط من مثل يزيد على أنّ بوذا لا

يُساوي شيئًا أمام يزيد وأبي يزيد وجدّ يزيد، بل من الظُّلم أنْ يقاسَ بهم، فهو لم يتشرّف كيزيد بأنْ قتل ابن بنت رسول الله، ولم يسفكِ الدّماء الطّاهرة، ولم يسبِ نساء الرّسالة، ولا هتكَ الحرمات ولا استباح المدينة[١٣].

هذه الأسباب شدّتني إلى هذا البحث الذي هو محاولة في الكشف عن زهرة من زهور سيد شباب أهل الجنة من زهور المُبقي على الإسلام من زهور خيرة العظماء، ولبيان رسالته في هذه الفضيلة قسّم البحث على تمهيد ومبحثين، أبانَ التمهيد التّعريف بمفردات العنوان: الإمام الحُسَيْن عليه السلام، والفقير والمسكين وما يقارب هذين المفهومين؛ من أجل أنْ تكون انطلاقة لبيان أثر الإمام في إنعاشِ هذه الطبقةِ الضعيفةِ.

أما المبحث الأول الذي حمل عنوان: (**صور إسعاف الفقراء والمساكين**)، فتحدّث فيه البحث عن الفضل الحُسَيْنيّ على مَن يصلح عليه هذا المفهوم عبيداً وأرامل ويتامى ونحو ذلك، فكل أولئك لا يخرج عن المفهومين: المساكين والفقراء.

أما المبحث الثّاني فكان (**تقنيات النُّهوض بطبقة الفقراء والمساكين**)، ببيان الوسائل الحُسَيْنيّة في تعزيز مكانة الضّعفاء وتهيئة المعيشة الصّالحة بهم وتجنيبهم من العناء.

ليصل البحثُ إلى خاتمة بيّنت أبرز النّتائج التي وصل إليها البحث، وكشفت عن طائفة من المقترحات.

وختاماً نقول: ربنا اجعل هذا العمل خطوة في سبيل الوُصول إلى طريق الّذين ﴿آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة يونس: ١٠).

التمهيد: التعريف بمفردات العنوان

لكي نعرف كيف أنّ الإمام أسعَفَ هذه الطّبقة الضّعيفة لا بدّ من التّعريف الموجز بالإمام الحُسَيْن من أجل معرفة العوامل المؤهلة لهذه الفضيلة المباركة، وكذلك يجدر بنا التّعريف بالفقير والمسكين وما يقاربهما في المعنى تعريفًا يُبيِّنُ حدود البحث.

القسم الأوّل: التّعريف بالإمام الحُسَيْن

وُلِد الإمام الحُسَيْن في الثّالث من شعبان السّنة الثّالثة للهجرة[١٤]، وهناك من يقول في

الخامس من شعبان في السنة الرابعة للهجرة[١٥]، ووجدت رواية غريبة تُثبتُ أنّه ولد في الخامس والعشرين من شعبان من السنة الرابعة للهجرة[١٦]، وحدَثَ بولادته محفلٌ سماويّ[١٧] بفرح أسرته المباركة به، فأسماه رسول الله حُسينًا بعد أمرٍ من الله تعالى[١٨]، ولا شكّ أنّ هذه التّسمية الصّادرة من الله تعالى تدل على تعاضد بين المسمّى والتسمية، وتنبئ بأنّ صاحبَ هذا المسمّى سيكون كله إحسانًا لعصرِه وإكْرامًا ومفخرة، سيكون الحُسْنُ بعينه.

ولو لم يكن كذلك لَما نال رضا جدّه المصطفى حتّى عبر عنه وعن أخيه الحسن المجتبى: ((**ان ابنيّ هذين ريحانتاي من الدنيا**))[١٩]، ولا يبعد أنّ اختيار الرّيحان لا يخلو من علّة، فبهذه النّبتة طيب رائحة وفائدة ربّما لا نزال نجهلها، يكفي أنّ القرآن ذكَرَ الرّيحان في النّعم التي امتنّ بها على ذوي الجنّة (العباد المقربين)، فقال: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ (الواقعة: ٨٩)، وقد قال الشيخ الطوسيّ (ت٤٦٠هـ): ((**ريحان: وهو الهوى الذي يلذّ النفس ويزيل عنها الهم**))[٢٠]، وكم كانت تلذّ نفسُ المصطفى لحفيديه ويستأنس بهما؟ ويذكر الرّازيّ (ت٦٠٦هـ) في تفسير الآية السالفة: ((**الريحان يُطلَقُ على كلّ نعمة ورزقٍ كريم. وبناءً على هذا فإنّ الروحَ والريحانَ الإلهيين يشملان كلّ وسائلِ الراحة والطّمأنينة للإنسان، وكلّ نعمة وبركة إلهيّة. وبتعبيرٍ آخر: يمكن القول: إنّ الروح إشارة إلى كلّ الأمور الّتي تخلّص الإنسانَ من الصّعوبات ليتنفّس براحة، وأمّا الرّيحان فإنّهُ إشارةٌ إلى الهبات والنّعم التي تعودُ إلى الإنسان بعد إزالة العوائق**))[٢١]، وأيًّا كان فانّ الإمامين الحسنين كانا ريحانتي الرّسول الكريم كانا جنّة الرّسول الكريم في أرضِه لِمَا فيهما من منافع عظيمة على الأمّة منافع لا تصدر إلّا من إمام، فالإمامان الحسنان عرِفا بذكرهما الحسن الّذي كان طيبًا على طيب، بفضائلهما الجمّة ومناقبهما الجليلة حتى أشاد بها القاصي والدّاني، فكانت الأمّة تنعم بفضلهما بمَن في ذلك طبقة الفقراء والمساكين، التي حظيتْ بعنايةٍ كبيرة، وفي الإمام الحُسَيْن - مثلاً - يقول بعضهم: ((**انّهُ كانَ يُكرِمُ الضّيف، ويمنحُ الطّالبُ، ويصلُ الرّحم، وينيلُ الفقيرَ، ويُسعفُ السّائلَ، ويكسو العاري، ويُشبعُ الجائعَ، ويُعطي الغارم، ويشُدّ من الضّعيفِ، ويُشفقُ على اليتيم، ويُعين ذا الحاجة، وقلّ أنْ وصَلَهُ مالٌ إلّا فرّقهُ**))[٢٢].

نعم لقد نشأ الإمام الحُسَيْن عليه السلام، ونشأ معه كرمه جنبًا إلى جنبٍ، يدورُ معه حيثما دارَ،

ففي طفولته أصبحَ صاحب أحد الوجوه التي لو سأل اللهَ بها أحدٌ أنْ يزيل جبلًا من مكانه لأزالهُ كما قالَ أسقف نجران[٢٣]، وقد أثنى الله عليه - وهو طفل - وعلى أسرته في نصٍّ قرآنيّ كشف عن فضلهم في رعاية ذوي الإملاق[٢٤] بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (الإنسان: ٩ ــ ١٠).

وفيه يقول السروجيّ[٢٥]:

خير البريّة آباءً وأشرفها ... قدراً وأسمحها كفاً لمبتذل

وهذه البداية العظيمة التي كانت بسببٍ من كرمه على طفولته إشارةً كافيةً إلى أنّهُ بذرة إسلامية قادمة في خدمة أهلِ العوَزِ والفاقة، نعم ليس عجيبًا أنْ يكونَ الإمام ناصرًا تلك الطّبقةَ المحرومة، وقد رأى أهلَهُ في كرمٍ باذخٍ وسخاءٍ عظيم، نعم هو ابن مَن بذَلَ حياتَهُ لأجلِ تلك الطّبقة، فكانَ صورةً لأبيه السّخيّ المطعام مقصدِ المَساكين وأملِ البائسينَ[٢٦].

وتتابعُ الشُّهورُ والسّنين وتتابعُ المناقبُ الحُسَيْنيّةُ تترى، واحدةً تلو أُخْرى؛ مترجمًا عن منبعٍ تُروى منهُ الحقيقةُ، ثم تأتي المجازاة لهذا الطود الأشمّ من المناقب والمفاخر على يدِ ملوك يومهم - طلقاء الأمس - على يد بني أميّة - المدعي فيهم معاوية انهم الأسخى - مجازاة كانتْ هي القتل عطَشًا، ليحدثَ أبشع يومٍ في تاريخ البشريّة، حتى أنّ تلك البشاعة انعكست على أنواء ذلك الوقت، يقول السيوطيّ (ت٩١١هـ): ((**ولمّا قتل الحُسَيْن... مكثت الدنيا سبعةَ أيّام، والشّمسُ على الحيطانِ كالملاحف المعصفرة والكواكب، يضرب بعضها بعضا... وقيل: إنّهُ لم يُقلبْ حجرٌ... إلّا وُجدَ تحتَهُ دمٌ عبيطٌ، وصارَ الورسُ الّذي في عسكرِهم رمادًا، ونحروا ناقةً في عسكرِهم فكانوا يرونَ في لحمها النيرانَ، وطبَخوها فصارتْ مثلَ العلقم، وتكلّمَ رجلٌ في الحُسَيْن بكلمةٍ، فرماهُ اللهُ بكوكبينِ من السّماءِ فطمسَ بصرهُ**))[٢٧].

لقد مضى الإمامُ الحُسَيْن إلى ربّه ليتركَ وراءَهُ أنينَ الأرامل وبكاءَ اليَتامى وحيرةَ المساكينِ ليتركَ المَحرومينَ الّذين كانتْ تهشّ أنفسُهم لوقعِ أقدامه على عتَبات أبوابهم؛ لقد غابَ ذلكَ النّجم الرؤوف في أرض كربلاء، لتؤول أعتاب مرقده مضيافة للقاصدينَ، ومن

الأقدامِ الّتي حظيت بالرّيادة على تلكَ الأعتابِ أقدامُ الصّحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاريّ الّذي أوجزَ في زيارته الفضلَ الحُسَيْنيّ بقوله: ((**أشهدُ أنّكَ ابنُ خيرِ النّبيّينَ وابنُ سيدِ الوصيّينَ، وابنُ حليفِ التّقوى وسليلُ الهدى وخامسُ أصحابِ الكساءِ وابنُ سيّدِ النُّقباءِ وابنُ فاطمة سيّدة النّساء، وما بالُكَ ألّا تكونَ هكذا، وقد غذّاكَ محمّدٌ سيّدُ المُرسلينَ ورُبّيْتَ في حُجورِ المُتّقين**))[٢٨].

هذه الإشادة مع فضلها ليست الوحيدة في بابها، بل هناك منها ومن أمثالها ما يتجاوز سعة المقام، يكفي أنْ قال فيه أشدّ مناوئيه عمرو بن سعد: ((**انّ نفسَ أبيه لَبينَ جنبيه**)) [٢٩] ذلك الأب الّذي ترجمَ في حياته معنى قوله: ((**ثُمّ اللهَ اللهَ في الطّبَقَةِ السُّفْلَى منَ الّذينَ لا حيلَةَ لَهُمْ وَالْمساكين وَالْمُحْتَاجينَ وأهْلِ الْبُؤْسَى وَالزّمْنَى فإنّ في هذهِ الطّبَقَةِ قَانِعًا وَمُعْتَرًّا، وَاحفَظْ لله مَا استَحْفَظَكَ مِن حقّهِ فيهِم**))[٣٠].

وهذه الرّحمة الواسعة المتفشية فيهم أدركها بنو أميّة ومن ناصرهم، ومن هنا وجدْناهم مُدركينَ أنّهم خَسِروا الخُسْرانَ العظيم، وراحوا ينتقدونَ أنفسهم بعدَ واقعة الطف، فيقولُ أحد شعراء بني أميّة، وهو يحيى بن الحكم بعد أنْ لاحت له رؤوس الإمام الحُسَيْن وأهله:

((**لهام بأدنى الطّف أدنى قرابة ... من ابنِ زيادِ العبدِ ذي الحسَب الوغْلِ**

أمية أمسى نسلُها عدد الحصى ... وبنت رسول الله ليس لها نسلُ

فضرب يزيد في صدر يحيى بن الحكم يده وقال: اسكت))[٣١]، فهذا شاعر البلاط يتحوّل إلى شاعرٍ ناقدٍ ناقمٍ بعد أنْ كانَ من المتوقّع أنْ يُدبّجَ المدح بالأمويّينَ أملًا في عطائهم.

ويذكر شيخ الشافعيّة أبو محمد عمر بن شجاع الموصلي (ت٦٥٧هـ) أنّه حين جاء قاتله طالبا جائزة الأمير منشدًا:

((أوقر ركابي فضةً أو ذهبًا ... إني قتلتُ الملكَ المُحجّبا

وأشرفُ العالمِ أمًّا وأبًا

فقال له يزيد: إذا كان هذا اعتقادُكَ فلم قتلتَهُ؟ ثمّ أمرَ بقتله))[٣٢].

إنّ الّذي يُمدَحُ على لسان مُناوئيه أو مَن يُوالي مناوئيه لَدليلٌ على أنّ عظمتهُ فاقت الحدودَ، وهذا حالُ الإمام، وليس العجيبُ أنّهُ أشبهَ أباه، بل أنّهُ أشبهَ جدّهُ المصطفى أيضًا،

فقد تمثلتْ شخصيّةُ الرّسول الكريم به؛ ليكونَ ابن الرّسول خلقًا خُلُقا مثلما هو ابنه نسبًا حتى قال أبو هريرة: ((**دخل الحُسَيْن بن علي، وهو مُعتمّ فظننتُ أنّ النّبيّ قد بُعِثَ**))(٣٣).

إذن نحن أمامُ شخصٍ أشبه خاتمَ الأنبياء وخاتمَ الأوصياء، وأذهلَ أعداءه مثلما أذهلَ أبناء العامّة بفضائله قديمًا، يقول فيه شيخ الشافعيّة الموصليّ: ((**كان تقيّا نقيّا في طاعة الله مجدًا قويًا ذا لسان وبيان ونجدة وجنان**))(٣٤)، وأذهلهم حديثًا حتّى قال فيه العقّاد: ((**كان ملءُ العين والقلب في خَلْقٍ وخُلُقٍ وفي أدبٍ وسيرة وكانت فيه مشابه من جدّه وأبيه**))(٣٥)، وقال فيه الأستاذ مأمون غريب: ((**كان الإمامُ الحُسَيْن تقيًا بليغًا نقيًا صاحبَ مروءةٍ مُحبًا للخيرِ عزوفًا عن الشّرّ فقيهًا في أمور دينه جوادًا كجدّه العظيم بجانبٍ وسامته الفائقة**))(٣٦)، فنعمَ الشّبيه ونعمَ المُشبّه، نعم من ورث المكارم خير وراثة فكان غيثًا هطَلَ لأجلِ الفقراء والمُساكين، وكان ليثًا استشهدَ لأجلِ الفقراء والمساكين، وكان نجمًا أقنع العوام والخواصّ برفعته ومكانته.

القسم الثاني: التّعريف بالفقير والمسكين وما يقاربهما.

اختلف في تحديد هذين المصطلحين بحكم التقارُب الدّلاليّ بين المُصطلحين وبحكم تباين وجهات النّظر في التّعريف، يقول بعضهم: ((**الفقرُ من أكثرِ المفاهيم الّتي عُرِّفتْ من أوجه مختلفة ومتعددة**))(٣٧)، وممّا نقل أنّ ((**الفقير الّذي لا يُسأل، والمسكين الّذي يسأل، ومثله عن ابن عبّاس والحسن وجابر بن زيد ومجاهد وهو قول أبي حنيفة، وهذا يدلّ على أنّهُ رأى المسكين أضعف حالًا وأبلغ في جهة الفَقْرِ، ويدلّ عليه قوله تعالى:** ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (**البقرة ٢: ٢٧٣**) **إلى قوله تعالى:** ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ (**البقرة ٢: ٢٧٣**)، **فوصفهم بالفقر، وأخبرَ مع ذلك عنهم بالتّعفّف حتّى يحسبهم الجاهل بحالِهم أغنياء من التعفّف ولا يحسبهم أغنياء إلا ولهم ظاهرٌ جميلٌ وعليهم بزّة حسنةٌ، وقيل لأعرابيّ: أفقير أنت؟ فقال: بل مسكينٌ، وأنشدَ:**

أمـــا الفقـــيرُ الّـــذي كانـــتْ حلوبتُـــهُ ... وفـــقَ العيـــالِ فلـــم يتـــركْ لـــه ســـبَدُ

فجعل للفقير حلوبةً، والمسكين الّذي لا شيء له، فأما قوله تعالى: ﴿فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ (**الكهف ١٨: ٧٩**) **فأثبتَ لهم مُلك سفينةٍ، وسمّاهم مساكينَ، فإنّهُ رُويَ**

أنّهم كانوا أُجَراءَ فيها، ونسَبها إليهم لتصرفهم فيها))[٣٨].

ويمكن أنْ يكونوا مالكينَ للسفينة حقيقة لا مجازًا، ومع ذلك يبقون مساكين، فوراءهم ملك جبّار لا يدعُ شيئًا إلا وأخذهُ، ومَنْ كانَ حالُهُ مسلوبَ المال كانَ مسكينًا مُجهدًا حتّى إذا كانَ يملك ملكًا كالسّفينة ونحوها، وجاءَ عند بعضِ المُحقّقينَ: ((**والمساكين من جهة الذلّة، فإن كانَ من جهةِ الفقر فهو فقيرٌ مسكينٌ وحلّت لهُ الصّدقة، وإنْ كانتْ لغيرِ الفقرِ فلا تحلّ لهُ، وسائغ في اللغة (ضرب فلان المسكين) وهوَ من أهلِ الثّروة واليسار**))[٣٩]، ومن هنا يمكن أنْ يكون الأعمى مسكينًا وإنْ كانَ ذا مالٍ.

ونجد في كلام الإمام الحُسَيْن ما معناه أنّ الفقراء والمساكين هم الذين لا ناصر لهم إلا الله وان هؤلاء لا بد من إنصافهم ورعايتهم وتجنُّب ظلامتهم، وذلك في خطابِه لابنه: ((**أي بُني إيّاكَ وظُلْمَ مَن لا يجدُ عليكَ ناصرًا إلا اللهَ** عليه السلام))[٤٠].

وهناك ألفاظٌ قد تتفقَ معَ المَفهومينِ: الفقير والمسكين على النّحو من (الغارم)، وهو من الغرامة، و((**الغَرامة: ما يلزم أداؤه كالغرم بالضّمِّ، ومنه يُستحبّ غرامة الصّبيّ ليكونَ حليمًا في كبرِه وغرمت الدّية والدّين وغير ذلك... وغرم في تجارته مثل خسر، خلاف ربح، والغارم: مَن يلتزم ما ضمنه وتكفّل به**))[٤١]، وهذا يُوصلُهُ إلى حدّ الفقرِ والمَسكنة.

وإذا كانت الفاقة والمسكنة هي المعيار الذي يعرف به الفقير والمسكين والغارم، فيمكن أنْ ينضمّ إلى ذلك من اتّسم بهذا المعيار من مثل المحروم والأيتام والأرامل والمرضى مرضًا مقيتًا وكلّ من ضاق حاله بفاقته على النّحو من (الخُوَل) و(الضَّعَفة) في قول الإمام الحُسَيْن عليه السلام: ((**والنّاسُ لهم خُولٌ لا يدفعون يد لامس، فمن بينِ جبّارٍ عنيدٍ وذي سَطْوةٍ على الضّعفة شديد**)) [٤٢]، وعلى النّحو من (الضُّغفاء) في قولِه عليه السلام: ((**شرّ خصال الملوك: الجُبْنُ من الأعداءِ، والقسوة على الضّعَفاء، والبُخلُ عند الإعطاءِ**)) [٤٣].

ماهيّتهم وماهية من يسألونه:

لا يحقُّ لأيّ شخصٍ الادّعاء أنّه فقير أو مسكين، ليسوِّغَ لنفسه الاستعطاء من الآخرينَ من دونِ مُسوّغ، وهذا الشّرط ضرورة لصيانة سبيل المعروف كي لا تطمس معالمه، فيختلط على المنفقِ الفقيرُ وغيرُهُ، ومِن ثَمّ ربّما جعلَهُ هذا يُعرِضُ عن مواصلةِ سبيل المعروف، وقد

أبانَ سيد الشُّهداء ذلك في بعض المواضع ؛ حينَ ((**أتاهُ رجلٌ فسأله فقال عليه السلام: إنّ المسألة لا تصلُحُ إلّا في غَرْم فادح أو فقر مُدقع أو حمالة مُفظعة، فقال الرجل: ما جئتُ إلّا في إحداهنّ، فأمرَ له بمائة دينار**))[٤٤]، ومعلومٌ ما في هذا التّحديد لجواز المسألة من صلاح يعمُّ الفقيرَ والغنيَّ معًا، فالأوّل يبقى محلًّا للمساعدة ولا يُزهد به، والثاني يطمئنّ في أنّ ما يفعله انّما هو في محلّه.

هذا من جهة السّائل أما المسؤول فيجدر أنْ يكونَ ورَعًا عن المحارم، أي بأنْ يَكونَ مالُهُ حلالًا لا شُبْهةَ فيه، فلا يُطاعُ اللهُ من حيثُ يُعْصى، وقد روي عنه ((**عليه السلام أنّه ذُكِر عنده عن رجل من بني أميّة أنّه تصدّقَ بمالٍ كثيرٍ، فقالَ: مثله مثل الّذي سرق الحاجّ، وتصدّق بما سرَقَ! إنما الصّدقةُ صدقةُ مَن عَرَقَ جبينُهُ فيها واغبرّ فيها وجهه - عنى عليًّا عليه السلام - ومن تصدّقَ بمثلِ ما تصدّقَ به؟**))[٤٥] على أنّ جودَ الحُسَيْنِ نبَعَ من ذاكَ البَحرِ.

ويشترط ألّا يكونَ المَسؤول أيًّا كانَ؛ لأنّه رُبّما تحقّقَ في سؤال مَن لا ينبغي سؤاله إهانة للسّائل، ويروى عن الإمام الحُسَيْن عليه السلام أنّه قد قال لبعض الأنصار: ((**لا ترفَعْ حاجتَك إلّا إلى أحد ثلاثة: إلى ذي دينٍ، أو مُروّة، أو حسَب، فأمّا ذو الدّينِ فيصونُ دينَهُ، وأمّا ذو المروّة فإنّهُ يستحيي لمُروّته، وأمّا ذو الحسَبِ فيعلمُ أنّكَ لم تكرمْ وجهَكَ أنْ تَبذلَهُ لهُ في حاجتكَ فهو يَصونُ وجهَكَ أنْ يردّكَ بغيرِ قضاء حاجتكَ**))[٤٦]، وكلّ هذه الشُّروط الّتي اشترطَها الإمامُ في المسؤول متجلّيةٌ فيهم عليهم السلام، وإنّما اشترطَها للحفاظِ على كرامةِ السّائل.

المبحث الأول

صور إسعاف الفقراء والمساكين

ضرَبَ الإمامُ الحُسَيْن عليه السلام أروعَ مثال في العطاءِ والإنفاقِ ومساعدة المحتاجينَ، وقد تباينتْ سُبُل المساعدة مثلما تباينت الذّوات الفقيرة، مع أنّ العامل المشترك بينهم هو الفاقة والاحتياج، ويمكن توضيح ذلك على النّحْو الآتي:

- مع المحتاجين القاصدين الإمام

تتراكمُ الحوائجُ على المُحتاجينَ؛ فيَهيمونَ على وجوههم في المدن والبراري من أجل الخلاص من عبْء الفاقة بحثًا عن بريق أملٍ حتى لو كان بعيدًا، ولقد كان عليه السلام ذلك البريق

السّاطع كان ((**ملاذًا للفقراءِ والمحرومينَ، وملجأً لَمَنْ جارتْ عليهِ الأيّام، وكانَ يُثلج قلوبَ الوافدينَ إليهِ بهباتِهِ وعطاياهُ**))[٤٧]؛ فكانَ عينَ الإكْرام ونجم السّخاء وشمسَ البرّ والإحسان، ومن ذلكَ يذكرُ أنّهُ ((**قدِمَ أعرابيّ المدينةَ، فسألَ عن أكرمِ النّاسِ بها، فدُلّ على الحُسَيْن، فدخل المسجدَ، فوجدهُ مصلّيًا فوقفَ بإزائِهِ، وأنشأ:**

لم يخبِ الآنَ مَنْ رَجاكَ ومَنْ	حرَّكَ من دون بابِكَ الحلقة
أنتَ جوادٌ وأنتَ معتمدٌ	أبوكَ قد كانَ قاتل الفسقة
لولا الذي كانَ من أوائِلِكم	كانتْ علينا الجحيمُ مُنطبقة

قال: فسلّم الحُسَيْن، وقال: يا قنبرُ هل بقيَ شيءٌ من مال الحجاز؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار، فقال: هاتِها قد جاءَ مَنْ هو أحقُّ بها منّا، ثم نزع بردِيهِ ولفّ الدنانير فيها، وأخرجَ يدَهُ من شقِّ البابِ حياءً من الأعرابيّ، وأنشأ:

خُذها فإنّي إليكَ معتذرٌ	واعلمْ بأنّي عليكَ ذو شفقة
لو كانَ في سيرِنا الغداةَ عصا	أمستْ سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غِيَرٍ	والكفّ مني قليلة النّفقة

قال: فأخذها الأعرابيّ وبكى، فقال له: لعلّكَ استقللْتَ ما أعطيناكَ، قال: لا ولكن كيف يأكلُ التُّرابُ جودكَ...))[٤٨]، ((**أي كيفَ تموتُ وتبيتُ تحتَ التُّرابِ، فتُمحى وتذهب جودكَ**))[٤٩]، على أنّ الّذي أكلَ جوده لم يكن التّراب، بل تلكَ الكلابُ البشريّة الّتي بصبصت لفجورِ ابنِ مرجانة، أما التّرابُ فقد تنعّمَ بجودِهِ ونعِمَ، حتّى أصبحَ الآن منارًا تحجّ إليه صُنوف النّاسِ من شتّى البلدان مُتلهفةً نحو سطوع بريقِهِ؛ لترى جنّةَ اللهِ في أرضِه.

وعودًا على النّصّ إذا كان الإمام الحُسَيْن مع كلِّ ذلك الفضل يقوم بالاعتذار!! فماذا يقول أولئك الذين يغضون أنظارهم عن المحتاجين؟! أو الذين ينفقون قليلًا من المال مع كثير من الكلام؟!

ويظهر في الحواريّة الأدبيّة أنّ السّائل كانَ على معرفة مسبقة بكرم أهل البيت، وقد تبلورت لديهِ معرفة تامّة بأنّ الإمام الحُسَيْن كان بابَ كرمٍ لا يُغلق، ومن هنا أصدرَ الأعرابي الحكم مسبقًا (لم يخبِ الآنَ من رَجاك ومَن حرّك من دونِ بابِكَ الحلقة)، وما هذا إلا أنّهُ

قد شاعَ كرم الإمام للضّعفاء شيوعًا واسعًا جعَل النّاس يشيرون إلى الأعرابي بـ (عليك بالحُسَيْن).

ونجد الإمام الحُسَيْن مع كثرة عطائه يقدِّمُ رسالة بليغة للعالم، وهي أن نستقلّل عطاءنا مهما كثُر، بل كان يرى الإمام أنّ الفضلَ مثلما يكون للمُعطي يكون للمُعطى إليه؛ لأنّهُ قبِلَ عطيّة المُعطي، وذلك بقوله عليه السلام: ((**مَنْ قَبِلَ عطاءَكَ، فقد أعانَكَ على الكرَم**))[٥٠]، وهذا تشجيعٌ للمُعْطي كي يُنفقَ، وللمُعْطى إليهِ كي لا يَرْفض، وفي النّصّ مفارقة عجيبة أرتْنا تفضُّل المُعطى إليه على المُعطي.

ويمكن أنْ يُضافَ إلى هذا الصّنف ذلك الأسير الذي قصدَ بيتَ النّبوة، وفي هذه الحادثة تشرّفَ الإمام الحُسَيْن بأنْ يكونَ أحدَ الخمسة الّذينَ نزلتْ بهم سورة الإنسان، ويذكر الشّيخ المفيد المنقبة التي فاز بها الحسنان عليهما السلام، وهي ((**نزول القرآنِ بإيجابِ ثوابِ الجنّة لهما على عملِهما، مع ظاهرِ الطفوليّةِ فيهما، ولم ينزلْ بذلكَ في مثلِهما، قال اللهُ تعالى في سورة هل أتى:** ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ...﴾))[٥١] (الإنسان: ٨ ــ ٩)، وإطعام الأسير من أهل البيت بمن فيهم الإمام الحُسَيْن لَدليل على سَعة الرّحمة الإسلامية، وأنّها مصدر التّعايش السّلميّ والتّسامح مع الآخر، وهذا ممّا قل نظيرُهُ، بل انعدم عند الآخرينَ، ونفيد من هذه الرّوايةِ القرآنيّة تكذيب الرّواية التاريخيّة القائلة أنّ اللهَ لم يرضَ عن نبيِّه؛ لأنّه لم يقتل الأسرى في بدر، فكانتِ النّتيجة أنّ اللهَ عاقب النّبيّ والصّحابة بالخسارة في (أحد) وكسْرِ رباعيته صلى الله عليه وآله[٥٢]، وسبب رد هذه الرواية أنّها تتعارض مع القرآن الكريم الّذي أعرب عن فضيلة إكْرام الأسير، فالإسلام الحقيقيّ إسلام التّسامح لا إسلام التّذابح، إسلام قائم على التآلف مع الآخر.

نعم لقد أكّد ما سبقَ أنّ كرمَ أهلِ البيت بما فيهِ الكرم الحُسَيْنيّ كافٍ في الدّلالة على التّعايش السّلميّ معَ الآخر؛ إذ كان إكْرام الأسير شاهداً على عدم القطيعة مع الآخر، فلم يكن مساعدة المُستضعف الموالي، بل حتّى المُستضعف غير الموالي، وهذا ما جرى عليه أتباع آل البيت في الوقت المعاصر، يقول السّيد السّستاني (دام ظلُّه): ((**الإسلامُ دينُ الاجتماعِ والتآلُفِ والحُبِّ المُتبادل، والمُسلم المُلتزم هو الّذي يُطبِّقُ على نفسِهِ وعائلتِهِ الظّواهر**

الإنسانيّة الّتي يدعو إليها الدّين الحنيف، ومع اتّساع خطوط الاتّصال في شرق الدّنيا وغربها، تتلاحمُ القوى البشريّة فيما بينها صلةً ومعروفًا وإنسانيّةً، ولمّا كانَ الإسلامُ دينَ المودّة الخالصة والحُبّ المُتبادل، وشريعته شريعة اليُسْر والسّماح، فما على المُسلم من بأسٍ أنْ يتخذَ لهُ أصدقاء وأحبّاء من غيرِ المُسلمينَ))(٥٣).

مع المحتاجينَ غير القاصدينَ الإمام:

لم يكن الإمام جمعيّة خيريّة فحسب، وإنّما كان بمنزلة أمّة خيريّة تتحرّك على النّاس في بيوتهم، وتسعى إلى قضاء حوائجهم. نعم لم يقتصر الكرم الحُسَيْنيّ على الضّعفة السائلين المتوجّهين إليه، فهناك من يقمع بمسكنة تمنعه من القدوم على الإمام وسؤاله المساعدة، أو أنّهُ لا يتهيّأ له إمكان الطّلب والسّؤال، ولكن هذا الصّنف لم يكن يقمع في سطوة الجوع ما دامَ الإمام يجول عليهم بيديه الكريمتين في غلس الليل من أجل أنْ يحفظَ كرامتهم ويحفظَ ديمومتَهم في الحياة، ومثل هذا العمل كانَ عملًا سريًّا؛ لا تراقبُهُ وسائلَ الإعلام ولا عُيون الأنام؛ لأنّها كانت نائمة ومن هنا تقلّ الروايات فيه غير أنّ ما كان لله قد يخفى على النّاس مدّة من الزّمن، ولكن يأتيه يومٌ يشيعُ على الملأ حتّى لو بعد الممات كما يشيع العطرُ من الزّجاجة إذا كُسِرَتْ.

وقد حصل ذلك في الرواية التي تذكر أنّه ((**وُجِدَ على ظهر الحُسَيْن بن عليّ يوم الطّفّ أثرٌ، فسألوا زين العابدين عن ذلكَ، فقالَ: هذا ممّا كانَ ينقل الجرابَ على ظهرِهِ إلى منازلِ الأرامل واليتامى والمَساكين**))(٥٤)، فكان الذين تورّطوا بقتله عليه السلام مستحقينَ أنْ يكونوا أسفلَ سافلينَ لأسبابٍ كثيرةٍ، ومنها أنّهم بقتلِه حرموا الضُّعَفاء والفقراء من مُعينٍ كانَ لا يهدأ من مساعدتهم وإسعافهم، إنّهم لم يذبحوا الحُسَيْن وأتباعه في كربلاء فقط، وإنّما ذَبَحوا الأيتامَ والأراملَ والفقراءَ والمساكينَ، ذبحوا الرحمة التي أرادها الله أن تنتشر في أرضه؟

ولكن لماذا اللّيل؟ لعلّ الجوابَ أنّ النّهار وحدهُ قد يعجز عن قضاء حوائج المُحتاجين، فكان عليه السلام يضمّ الليل إلى نهاره لمواصلة تلك السمة الرّبانية واستيفائها، لذا شغف بالسّهر متجوّلًا على أبواب اليتامى والأرامل والمساكين، وكانت حاجتهم الأولى أنْ يجدوا قوت يومهم، وهذا ما تكفّل به سيد الشّهداء إن لم يزد عليه.

أو ربّما كانَ تخصيص الجزء الأكبر من المساعدة ليلًا يعودُ الى مكانة المساعدة الليليّة؛ لأنّها تؤنس النّفوس المقهورة، فاذا كان الليل محلّ الذّكريات، والذّكريات عادةً ما تتفجّر ليلًا وهذا يجعل العائلة المنكوبة تستذكر الأيّام الخوالي كيفَ كانتْ تنعم بوليّها؟ وكيف كانت الطّمأنينة تحوطها، وتذكُّر أيّام الأنس السّالفة يولّد جُرحًا عميقًا يُثير الحزن الشّديد، ولكنّ طَرْقَ الباب باليدِ الكريمةِ الحُسَيْنيّةِ يؤولُ بلسمًا للجراحِ يُبعدُ تلكَ الهمومَ أنّى كانت.

قد يُثار إشكالٌ هل تتمكن تلك اليَدانِ الكريمتانِ أنْ تلامسا جميعَ تلكَ الأبوابِ المُستحقةِ؟ وإلى كم يُمكّنها أنْ تبقى على هذا المَنهج؟!

جواب ذلك: أنّ الإمامَ مثلما سَعى بيديه سَعى بلسانه؛ فكانَ يحثّ النّاس؛ ليتولّوا ذلك الفعل الحسن على النّحو ممّا سيأتي في المبحث الثّاني، فيداه ربّما لا تصلان كلّ أبواب الفقراء، ولكن صاحبهما كانَ سببًا لأن يرشد غيره إليها بحكم حثّه الشّديد على مساعدة ذوي الفاقة، ثم انّه ليس عجيبًا أنْ يُحيط الإمام بنسبة كبيرة منهم ما دام دائبًا في عمله، بدليل أنْ حدثَ أثرٌ في صفحة ظهره عليه السلام معَ أنّ الإمام الحُسَيْن ذو بنية قويّة شهدَ لها التّاريخ بقوّة خارقة(٥٥)، أليس حدوثُ الأثر في تلك البنية القويّة يدلُّ على عظمة عطائه ثقلًا وقدرًا، يدلُّ على عطاء تكرَّرَ ليالي كثيرةً إلى درجة أنّهُ حدَثَ ذلك الأثر اللافت للانتباه، لقد كانَ سيدَ شباب أهل الجنّة حمّالًا عند ربّه من أجل العناية بذوي الفاقة، ولو أنّا ذهبْنا إلى حمّالي هذا الوقت، وفتّشْنا ظهورَهم وأكتافهم لَكانَ من النّادر وجود أثرٍ فيها حتّى إذا كانوا كثيري العمل لكن الإمام الحُسَيْن كانَ موسومًا بذلكَ الأثر الّذي يجعلنا نؤمنُ أنّ الفعلَ تكرّرَ مئاتِ المرّات إنْ لم يكن آلافًا.

أقول لو لم ترد إلّا هذه الرّواية لكانت كافيةً في أنّهُ عليه السلام ضرَبَ أروعَ أنموذجٍ في مساعدة الفقراء والمساكين، فقد كانَ بمساعدته إيّاهم يعيدُ إليهم الأنس بالحياة والأمل في مواكبة الحياة وظروفها الصّعْبة، واذا كان قد ثبت ((**انّ مساعدةَ الفردِ مهما كانت من القلّة والضّعفِ فهي مفيدةٌ لتقدُّمِ المُجتمعِ واطّراده ومكمّلة لحاجة من حاجاته**))(٥٦)، فكيفَ تكونُ الفائدة إذا كان المساعَدُ أمةٌ من الأرامل والأيتام والفقراء والمساكين ونحو ذلك؟!

إنّ سبب كثرة دورانه عليه السلام وتكرار فعله الخيريّ إنّما جاءَ من كثرة الأرامل واليَتامى، بعد أنِ ابتُليت الأمّة بحروبٍ بين الحقّ والباطل على النّحو من حرب الجمل وصفّين

والنّهروان، حروبٍ كان من جرّائها أنْ فقدت النّساءُ أزواجَهنّ مثلما فقَدَ الأبناءُ آباءَهم، وقد ثبت أنّ ((**من الآثارِ النّفسيّة الّتي لا تخفى على العامّة والخاصّة من المتخصّصين لعلم النّفس والطّبّ النّفسيّ أنّ الحروب تنشر ثقافة الخوف والقلق والفرار ممّا يعطّل عند الأجيال التي تعاصر الحرب كيفيّة التّواصل مع الحياة بشكل جيّد، وقد يمتدّ التأثير لبقيّة حياتِهم فيما بعد**))[٥٧]، فكيف يكون الأمر إذن مع من فقدوا عزيزًا وتُركوا بلا مُعيلٍ ولا والٍ؟! لا شكّ أنّ هذا يُبعد الطمأنينة من قلوبهم ويبعث على التوتُّر والاضطراب، ومن المتوقّع ((**أنّ العنف الأسريّ يزداد في ظل ظروف عدم الاستقرار**))[٥٨]، فكان الفعل الحُسَيْنيّ تيّارًا استباقيًّا لدرء ذلك العنف.

ومن العجيب أنْ نرى **عَلَنيّة العمل السّريّ** عند الإمام الحُسَيْن، فمع كلِّ ذلكَ الحذر في إكرام تلك الفئات المعدومة إلّا أنّه شاع عنه أنّه كانَ أملَها ومُسْعفَها، وقد أدركَ معاصروهُ ولعَهُ بخدمةِ الأيتامِ بعدَ أنْ رأوا كثرةَ تكفّله لهم، بل شهدَ بذلكَ خصيمُهُ الألدّ معاويةُ، وقد جاء في عيون الأخبار قوله: ((**وأمّا الحُسَيْن فيبدأ بأيتامِ مَن قتِلَ معَ أبيهِ بصفّين، فإنْ بقِيَ شيء نحر به الجزر، وسقى به اللبن**))[٥٩].

هذه الرّواية تدلّ على الازدواجيّة الّتي وقعَ فيها معاوية؛ فكانَ فيما سبقَ في رواية مذكورة آنفًا مثبتًا أنّ السّخاء ليس للحُسين عليه السلام، بل لابنه الأكبر، وذلك بعد أنْ شنّ حربًا ثقافيّة على الامام بيْدَ أنّه وقعَ في حربه؛ فحينَ أرادَ التّضليلَ على سخاء الإمام تبيَّنَ خطلهُ بحكمِ تلك الرّوايات الجليلة الّتي كشفتْ عن ذلكَ السّخاءِ الأعظمِ، وبحكم اعتراف معاوية نفسه بذلك السّخاء.

لقد كانت بداية الإمام عليه السلام بالأيتام، إذ طفقَ يجتهد في كفالة أبناء الشُّهداء خوفًا من أنْ يراهم عالةً في المجتمع، وقد كانَ آباؤهم قرابينَ قُدِّمت لأجل قيام المجتمع، فلبّى نداء الرحمة لأجل البراعم الضّعيفة (الأيتام) ذلك النّداء الّذي حمَل ذكرياته في أُذُنه يومَ كان صغيرًا يسمعُ جده المصطفى صلى الله عليه وآله، يقول: ((**لا يَلي أحدكم يتيمًا؛ فيُحسِنُ ولايتهَ ووضَعَ يده على رأسِهِ إلّا كتب اللّهُ له بكلّ شعرةٍ حسنةً، ومحا عنه بكلّ شعرة سيّئة، ورفع له بكلّ شعرة درجة**))[٦٠]، ويسمعه يقول: ((**أنا وكافلُ اليتيم كهاتينِ في الجنّة إذا اتّقى اللّه ـ وأشار بالسبّابة والوسطى ـ**))[٦١].

لقد وفّر الإمام عليه السلام على الأرامل محنتها في معيشة الأيتام ليكونَ أبًا لأبنائهنّ، بل فاق الآباء في الرّعاية حتّى أثّرت الجرار في ظَهرِه وأحدثتْ أثرًا، تاركًا نومَهُ كي تنامَ الأراملُ والأيتامُ بلا همٍّ ولا غمٍّ.

إنّ الفعلَ الحُسَيْنيّ هذا لا يدرُّ بالخير على تلك الطبقة فقط، بل يعود بالفائدة العُظمى على الوطن والشّعب من مناحٍ كثيرة، أبرزها: بناء وطن متماسكٍ منسجمٍ، فالأرامل مكفولات المعيشة وأيتامهنّ كذلك، ويمكنهم أنْ يمارسوا حياتهم بصورة طبيعيّة فلا عدوانيّة ولا نقمة أو تقطع على المجتمع، وإذا كان الأمر كذلك كانت الأمة تنعم بالأمان وبالاستقرار.

بل إنّ البلد إذا كان كذلك كان بلدًا قويًّا عزيزًا لا يتمكن الأعداء منه، وذلك لأنّ الجندي إذا رأى كل تلك العناية باليتيم وبالأرامل شجّعه ذلك على أنْ يندفعَ في جهادِه، ولا يبقى خائفًا على مصير أهلِه. وهذا الفكر إذا شاعَ عند الجنود عامّة أدّى إلى خلق جيش عقائديّ موطّنًا نفسه على الخطوب وتحمّل المهالك، فكانت الحصيلة اتّسام البلد بالعزّة لتحصّنه بجيشه القادر على النّصر بسبب إكرام الفقراء وفي هذا شيءٌ من البيانِ لقول سيد المرسلين: حين قال ﴿هَلْ تُنصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ﴾[٦٢].

مع طبقة ملك اليمين (طبقة العبيد والإماء)

فيما سبق كانَ الحديث مع أناسٍ مُحتاجين من الأحرار، وهنا سيكون الحديث عن طبقة ملك اليمين، وتتمثّل بالعبيد والجواري الإماء، وكان لأهل البيت عنايةٌ فائقةٌ بهذه الطبقة[٦٣] عناية كُبرى تستحق دراسة ودراسات.

ومعَ التّضييق على الموروث الرّوائيّ عن الإمام الحُسَيْن إلّا أنّ ما وصل إلينا في هذا المجال يكفينا في بيان تفضُّله على هذه الطّبقة، إذ كان عليه السلام مُجدًّا في رعايتهم مهتمًّا بهم، يسعى إلى أنْ يراهم في سعادة وأمان في جميع الأحوال، وروى ابن حزم الاندلسيّ الظاهريّ (ت٤٥٦هـ) أنه قد ((**مَرَّ الحُسَيْن بْن عَلِيٍّ (رَضِيَ الله عَنْهمَا) بِرَاعٍ فَأَهْدَى الرَّاعِي إِلَيْه شَاةً؟ فقَالَ له الحُسَيْن: حرٌّ أَنْتَ أَمْ مَمْلوكٌ؟ فقالَ: مَمْلوكٌ، فَرَدَّهَا الحُسَيْن عَلَيْه؟ فَقَالَ لَه الْمَمْلوك: إِنَّهَا لِي، فَقبَلَهَا مِنْه، ثمَّ اشْتَرَاه وَاشْتَرَى الْغَنَمَ، فَأَعْتَقَه، وَجَعَلَ الْغَنَمَ لَه**))[٦٤].

إن سؤال الإمام الحُسَيْن عن حريّة العبد يُنبئُ بأنّهُ كان مهتمًّا بهذه الطّبقة سائلًا عنها عطوفًا عليها، وقبوله الشّاة فيه تطييبٌ لنفس ذلك الرّاعي وعدم كسر شخصيته، بل بادر من حينها بتحريره واشترى له تلك الأغنام، فضمِنَ له حرّيته وضمِنَ له معيشته التي ترضيه، وكأنّ شعاره عليه السلام هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان المضاعف.

وينقل أنه قد ((**جنى له غلام جناية توجب العقاب عليه، فأمرَ به أنْ يُضرب، فقال: يا مولايَ: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ قال: أخلوا عنه، فقال: يا مولاي ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال: قد عفوتُ عنك. قال يا مولاي: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: أنت حرٌّ لوجهِ الله، ولكَ ضِعْف ما كنتُ أعطيكَ**))[٦٥].

اللهُ ما أعجبَ ما نسمعُ! وما أجملَ ما نمتّعُ به أفئدتنا من سيرة ذهبيّة ومناقب حسينيّة! فهذا عبدٌ يأتي بما يستحقّ العقاب عليه، ولكنّ التماسَهُ العفوَ من سيّد العفو يجعله يحظى بالنّجاة، ثمّ العفو ثمّ الحرّيّة ثمّ الأجر المُضاعف؛ ليؤمن بذلك الحياة السّعيدة.

ومن هذا ما يروى أنه ((**صنعت امرأةٌ من نساءِ الحُسَيْن طعامًا في بعض أرضه فطعمَ، ثمّ رُفِع الطّعام، فجاء مولًى له فدعا بالطّعام**))[٦٦]، فهو يستذكر حتى الغائب المتأخّر من الموالي، ويدعو له بالطّعام.

وممّا يذكر أنّه ((**دخلتْ على الإمامِ الحُسَيْن عليه السلام جاريةٌ، فحيّتهُ بطاقة ريحان، فقال لها: أنت حرّةٌ لوجهِ اللهِ تعالى؛ فقيلَ له: تجيئك بطاقة ريحان لا خطَرَ لها؛ فتعتقها؟! قال: كذا أدّبنا الله، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ أو ردّوها، وكان أحسن منها عتقها**))[٦٧].

أقول: كم كان يساوي ثمن هذه الجارية؟ وكم يساوي ثمن طاقة الرّيحان؟ وهل تصحّ المقايسة بينهما؟! ولماذا اعترض ذلك المعترض وهو يدرك أنّ الإمام كان ذا كرم لا يُحدّ؟ ربّما لأنّهُ أدركَ أنّ ثمنَ الجارية كبيرٌ جدًّا ولا يمكن التفريط به؟!

على أنّا إذا صرفْنا النّظر عن مقدار العطاء لم نتمكن من التّغاضي عن عظمة العمليّة الّتي رافقت الإعطاء، فما أحلاها (أنتِ حرّة لوجه الله)، إذ جاء التّركيز على وجه الله،

وهي بعدُ لغة مؤنسة موجزة جاءت بصورة مباشرة من دونِ تردّد أو تمهّل بحكم أنّ خيرَ البرّ عاجلٌ، واللطيف أنا لا نجد فيها الإسناد للمتكلم، فيقول (أسرحك) أو (أطلقت سراحك)، بل نجد الامتثال للعبودية المطلقة لله تعالى بالمجيء بالنمط الاسمي الخالي من الإحالة للمتكلم(٦٨)، فتفضله من فضل الله، وهو القائل في دعائه يوم عرفة: ((**إلهي إنْ ظَهَرَتِ المحاسِن مِنّي فبِفضْلِكَ، ولَكَ الْمِنّة عَلَيّ**))(٦٩).

وهكذا تسمو ظاهرة إكْرام الموالي عند الإمام الحُسَيْن في حياته مما جذب انتباه حتّى غير الشيعة، فينقل ابن أبي الحديد المعتزليّ (ت٦٥٦هـ) بعد المشادّة بين الإمام ومعاوية، ورؤية الإمام غطرسة معاوية وسلْبَهُ الأموال بلا مسوّغ ينقل المعتزليّ انتفاضة الإمام على هذا الواقع بأنه ((**كان مالٌ حملَ من اليمنِ إلى معاويةَ، فلمّا مرّ بالمدينة وثبَ عليه الحُسَيْن بن علي عليه السلام، فأخذه وقسّمه في أهل بيتِه ومواليه**))(٧٠)، وهذه الرّواية تبيِّنُ أنّ الإمام يُكرم المَوالي مثلما يُكرم أهلَ بيتِه، وهو جديرٌ بأنْ يقولَ للظّالم: كفى.

ونفيدُ من هذا أنّ طبقةَ العبيد كانت عند أهلِ البيت محلَّ عنايةٍ واهتمامٍ، وقد سَعى أهل البيت بمَنْ فيهم الإمام الحُسَيْن إلى إكْرام هذه الطبقة، والعمل على تحريرها أمّا أنّهم أبقوا على قسمٍ منهم تحت إدارتهم فهذا لأجل الاهتمام بالعبيد أنفسهم بتهيئة المعيشة الصّالحة لهم وتربيتهم التربية القويمة التي دهش لها معاوية وتمنّى أنْ يكون مواليه كموالي الإمام الحُسَيْن(٧١). ونجد أنّ من موالي الإمام الحُسَيْن عليه السلام مَنْ كانَ له شأنٌ في كربلاء على النّحو من سليمان وقارب ومنجح، وقد جاء في زيارة النّاحية المقدّسة: ((**السّلام على سُليمانَ مولى الحُسَيْن بن أمير المُؤمنين، ولعن الله قاتله سليمان بن عوفٍ الحَضرميّ. السّلام على قارب مولى الحُسَيْن بن علي. السّلام على منجح مولى الحُسَيْن بن علي. السّلام على مسلم بن عوسجة الأسدي**))(٧٢)، ومن اللطيف أنّ هؤلاء الموالي سبقوا طائفة من حواريي الإمام الحُسَيْن في نيل التّحية على النّحوِ مِنْ سبقهم الحواري مُسلم بن عوسجة.

ويكفي أنْ نرى ما فعله المولى جون يوم كربلاء بعد أنْ طلَبَ الخروج لمنازلة الحُشود من جيشِ يزيد، لقد طلَبَ من الإمام أنْ يذُبّ عن الإسلام وكلّهُ أملٌ بأنّ الإمام سيسمح له؛ فهو كان رحيمًا بهم شفيقًا عليهم قاضيًا حوائجهم، ولكن حاجة جون هذه المرّة من صنف آخر غير حوائجه السّالفة؛ لذا وقف جون أمام الإمام يريد أعظمَ حاجة يريد منه أنْ يُطعمه

رغيف الشهادة أنْ يشاطرَهُ ذلكَ الرّغيفَ مثلما شاطرهُ في سالفِ أيّامه، فنَظَرَ إليهِ الإمام الحُسَيْن عليه السلام وعطَفَ عليه، وأخذته الشّفقة حتّى أرادَ منه العدول عن النّزال، فقال: **((يا جونُ أنتَ في إذن مني فإنما تبعتنا طلبًا للعافية، فلا تبتلِ بطريقنا، فقالَ جون: يا ابنَ رسول الله، أنا في الرّخاء ألحس قِصاعَكم وفي الشدّة أخذلكم؟! والله إنّ ريحي لَنتنٌ، وإنّ حسَبي لَلئيم، وإنّ لوني لأسْود، فتنفّسْ عليَّ بالجنّة، فتطيبُ ريحي ويَشرف حسَبي ويَبيضّ وجْهي، لا والله لا أفارقُكم حتّى يختلطَ هذا الدّمُ الأسودُ مع دمائكم))**[٧٣].

عظيمٌ أنْ تكونَ المعصية **(لا والله لا أفارقكم)** أعظمَ من ألفِ طاعة، وعجيبٌ أنّ الإمام تردّد في تنفيذ طلب عبده، ولم يكن في ماضيهِ ليتردد مهما كان الطّلب، نعم لم يتردد إلا هذه المرة مثلما لم يكن جون ليقول (لا) غير هذه المرة.

وهنا نلحظ أنّ الإمام الحُسَيْن كان ساعيًا في تهيئة المعيشة لعبيده بدليل قول جون **(أنا في الرخاء ألحس قِصاعَكم)**، ليحقّ فيه قول السوسي[٧٤]:

انتم لشيعتكم بحورٌ ماؤها ... عذبٌ بها يتنعّم الورّاد

انتم مواسمهم إذا حجّوا وأعـ ... ـياد بها صحّتْ لنا الأعياد

على أنّه لم يكن يهيِّئ الغذاء المادّي فقط، بل كان يفيض عليهم بالغذاء الرّوحي بتهذيب نفوسِهم وتزكيتهم، بل انّ مِن الموالي مَن كان راوية لحديثه[٧٥].

لقد غرف أولئك العبيد من التربية العمليّة المتمثلة بالإمام الحُسَيْن ممّا جعلت جونًا شخصية عظيمة قل نظيرها في العالم، ليُمسي بفضلِ العطاء الحُسَيْني والتّحلّي بالخلق الإمامي قطب كرامة تركع لها الأسياد إكْراما وإجلالا على مر التّاريخ.

لقد أبانَ الإمام لكلِّ العالم أنّه جعَلَ من ذلك العبدِ قمّةَ طودٍ في الكرامة يسرح في سفحها السّادات والعظماء، نعم هكذا كان الإسلام المتمثل برجالاته الحقيقيّة كان مُحسنًا مع العبيد مُنفقًا ومربيًا ومؤدبًا كان مشروعًا ومخططًا لتأهيلهم إلى النّجاح والفلاح في هذه الحياة، هذا هو الإسلام في التعامل مع أقل طبقة - إن صحت التسمية - فيه (العبيد)، متعاون حريص لا ما يصوره الأعداء عنه في تراثهم وفكرهم المغرض[٧٦]، ولا ما يظهر في أناس ذبحوا الإسلام باسم الإسلام، وينقل ابن عبد ربه الفعل الشنيع لهؤلاء القوم اتجاه

طبقة العبيد[٧٧] على النّحو من رائدِهم المميّز مُعاوية، فيذكر أنّه قد: ((**استدعى معاوية بن أبي سفيان الأحنف بن قيس وسمرة بن جندب وقال لهما: إني رأيت هذه الحمراء قد كثرت وأراها قد قطعت على السلف. وكأنّهم أنظرُ إلى وثبة منهم على العرب والسّلطان؛ فقد رأيتُ أنْ أقتلَ شطرًا وأدع شطرًا لإقامةِ السّوق، وعمارة الطّريق. وكان هذا الموقف العدائيّ من الموالي سببًا في امتهانِهم وإرهاقِهم بالضّرائب وفرض الجزية والخراج عليهم وإسقاطهم من العَطاء، فكانَ الجنود الموالي يُقاتلون من غيرِ عَطاء**))[٧٨].

هذا هو الإسلام السّفياني المتمثل بفعل معاوية قد كفرنا به؛ لأنّا لا نبتغي دينًا غير الإسلام المحمديّ المتمثل بالفعل الحُسَيْنيّ.

مع ذوي الحاجات الخاصّة:

اهتمّ المعاصرون بذوي الحاجات الخاصّة وكيفية تأهيلهم في خوض غمار الحياة[٧٩]، وهذا الذي نراه من حسنات هذا العصر، ونشيد به بأنّهُ من صورِ الحضارة المتطوّرة ليس بغريبٍ على رؤى أهل البيت عليهم السلام، فنجد الإمام الحُسَيْن عليه السلام الذي كان يعودُ حتّى المريض بالحمّى[٨٠] يهتمُّ بذوي الأمراض الطّويلة الأمد أو الدّائمة (الزّمنى)، فيقول معاتبًا أولئك الّذين لم يقفوا مع أصحابِ تلك الأمراض الّذين ركنوا إلى الدّعة وهادنوا الظّلَمَة: ((**والعُمْي والبُكْم والزّمْنى في المدائن مُهْملة، لا تَرْحَمون، ولا في منزلتِكم تَعْمَلون، ولا من عملٍ فيها تَعْنون**))[٨١]، فها هو الإمام الحُسَيْن رائدًا ـ لم يُشَرْ إليه ـ في السّعي للعنايةِ بذوي الحاجات الخاصة، وهذه نظرته المباركة النظرة الحضاريّة التي لم تكن راضيةً أبدًا عن تلك النّظرة الجاهليّة الأمويّة؛ إذ تركت العمْي والبكم والزّمنى مهملين لا يجدون لهم معينًا ولا مؤنسًا، فكان تقطّعُ قلب الإمام الحُسَيْن لتلك الطبقةِ شفقة ولهفة في سبيل خدمتهم ورعايتهم.

ومن عنايته بهم ما رأيناه بفعله مع المعلم الضّرير[٨٢] عبد الرّحمن السّلميّ، فممّا يذكر ((**أنّ عبدالرحمن السّلميّ علّم ولد الحُسَيْن (الحمد)، فلما قرّأها على أبيه أعطاهُ ألفَ دينار وألفَ حُلة وحشا فاهُ دُرًا، فقيل له في ذلك قال: وأينَ يقعُ هذا من عطائهِ، يعني تعليمه، وأنشد الحُسَيْن:**

إذا جـادتِ الـدُّنيا عليـكَ فجُـدْ بهـا ... علـى النّـاسِ طُـرًّا قبـلَ أنْ تتفلـتِ

فـلا الجـودُ يُفنيهـا إذا هـيَ أقبلـتْ ... ولا البُخـلُ يُبقيهـا إذا مـا تولـّت))[٨٣]

على أنّ هذا المعلم الضّرير لم يكن على وفاق مع أمير المؤمنين وكانَ يذمه، وقد ذكر: ((**أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَمِيَّ وَكَانَ عُثْمَانِيًّا قَالَ لِابْنِ عَطِيَّةَ وَكَانَ عَلَوِيًّا: قَدْ عَلِمْتَ مَا جَرَّأَ صَاحِبَكَ عَلَى الدِّمَاءِ، سَمِعْتُه يَقول: بَعَثَنِي النَّبِيّ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ - وَالزُّبَيْرَ فَقَالَ: ائْتوا رَوْضَةَ...**)) [٨٤] إلى آخر الرواية التي يكفي أن نتأمل في قوله (**قَدْ عَلِمْتَ مَا جَرَّأَ صَاحِبَكَ عَلَى الدِّمَاءِ**).

أقول إذا كان الإمام الحُسَيْن يهتم بالعمي والبكم والزَّمنى حتى إذا لم يوفقوا نهجه فليس غريبًا أنْ نجده الآن محلّ كرامة في شفاء الزمنى[٨٥]، وهذه رسالة إلى المنكوبين صحّيًّا مفادها أنّ الإمام الحُسَيْن آلمته أحوالهم يوم كان حيًّا فليس عجيبًا أن يفتتح عيادته إليهم بعد أنْ كرَّمه الله بشهادته[٨٦]، أي مثلما كان له ذلك في حياته أيضًا[٨٧].

المبحث الثاني

تقنيات النهوض بطبقة الفقراء والمساكين

الإمام الحُسَيْن ذو العلم الواسع خبَرَ الحياة وخبَرَ التّعامل مع الفقراء والمساكين، ومن يهم بمقصدٍ معين ويُحسن الخطوات يصلُ إلى مقصده، وكيفَ لا يصل إذا كان الهامّ هو الإمام المَعصوم، ومن هنا نجد أنّ ثمّةَ أكثرَ من وسيلة تجلّتْ في رؤى الإمام الإنفاقية وطرائقه، وعلى النحو الآتي:

ـ اللغة المؤنسة:

فيما مرّ كانت هناك إشارات إلى جماليّة لغة العطاء عند الإمام الحُسَيْن، ولم تمر رواية إلّا وقد كانت لغة الإمام الحُسَيْن عليه السلام كفعله متّسمة بالرّحمة والشّفقة، وتفوح منها الألفة والمودّة، وليس هذا بعجيب عليه وهو المصداق لمَا قاله أمير المؤمنين عليه السلام في أهل البيت عليهم السلام: ((**وَإِنَّا لأُمَرَاء الْكَلاَمِ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عروقه، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غصونه**))[٨٨]، فالإمام الحُسَيْن عليه السلام أمير الكلام مثلما هو أمير الإكرام.

ولقد ورد عن جده رسول الله: ((**الكلمة الطيبة صدقة**))[٨٩]، فكيف يكون الأجر إذا

اجتمع مع الصدقة كلمة طيبة، يمكن القول: إنّ اللغة المؤنسة جعلت من الصدقة صدقتين.

إن اجتماع الكلمة الطيبة بالفعل الطّيب ترسم للإنسان الّذي يريد أنْ يكونَ حُسينيًّا لوحةً مفادها أنْ يكون ممّن يقول ويفعل، وأنْ يكون قوله صنو فعله حسنًا وطيبًا.

ونجد الإمام عليه السلام هو الراوي عن جده المصطفى: ((**انّ رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: يا بَني عبدِ المُطلب أطْعموا الطعام وأطيبوا الكلام**))[٩٠]، فلقد نفّذ وصيّة جده بأنْ جمعَ الإحسان في الفعل والقول، فكان لأذن السائل - مثلما لبطنه - حظ من الإكرام.

ومن هذا ما يروى عنه أنّه قد ((**جاءه رجلٌ من الأنصارِ يُريد أنْ يسألَهُ حاجةً، فقالَ عليه السلام: يا أخا الأنصارِ صُنْ وَجْهكَ عن بذلة المَسألة، وارفعْ حاجتكَ في رقعةٍ؛ فإنّي آتٍ فيها ما سارّك إنْ شاءَ اللهُ، فكتبَ: يا أبا عبدالله إنّ لفلانٍ عليّ خمسمائة دينار، وقد ألحّ بي فكلّمْه ينظرْني إلى ميسرة، فلمّا قرأ الحُسَيْن عليه السلام الرقعة دخل إلى منزله فأخرج صرة فيها ألف دينار، وقال عليه السلام له: أما خمسمائة فاقض بها دينَكَ، وأما خمسمائة فاستعنْ بها على دهرِكَ**))[٩١].

إنّ الخطاب الحُسَيْنيّ هنا مُفعم بالأدب الرّبّانيّ الّذي يُدلي برحمةٍ عظيمةٍ وإنسانيّة مَلكوتيّة، فقد ناداه بكنية عظيمة: (**يا أخا الأنصار**) ولم يقل (**يا سائل**)، ولا شكّ أنّ اللقب (أخا الانصار) كان مفخرة له، فالأنصار لقب أسعد الأنصاريين وأفرحهم، فغدوا لا يساومون عليه، وكان لديهم أسمى من الانتماء القبليّ؛ لأنّ هذا اللقبَ جعلَ منهم أمّةً واحدةً لغتها المناصرةُ للإسلام بعد أنْ كانوا أمةً متنازعةً متناحرةً لغتها الدماء والأخذ بالثأر.

وحين يقول: ((**فإنّي آتٍ فيها ما سارّك إنْ شاء الله**))، نجد فيها كل الوثوق بقضاء الحاجة وفيها أمل عظيم بتحقيق مراد الأنصاريّ أنّى كان ومهما كان إلى درجة تحقّق السّرور عند الأنصاريّ، والمضطر به حاجة إلى أنْ يسمعَ مثل هذا التّأميل المُوثّق لأجل التّرويح عن نفسه المُكتظّة بهموم الفاقة، وقيّدَ الإمام كلامه بـ (**إنْ شاء الله**) على أنّ الفضل في جميع الأحوالِ من الله، والعبد المُنفق وسيلة لأداء ذلك الفضل.

التشجيع على مساعدة الفقراء والمساكين:

لم يقتصر الإمام على أنْ يكون هو العاملَ على النّهوض بواقع الطبقة الفقيرة والمسكينة؛ بل شجّع الناس على هذه الشعيرة لتتعمم وتنتشر في كل مكان وفي كل زمان، فدعا إلى الكرم وحذّر من البخل، وعنه روي الحديث النّبويّ الّذي يبيّنُ العاقبة الوَخيمة لترك مُساعدة ذوي الفاقة، والحديث: ((**ما من عبدٍ ولا أمَةٍ يقتر بنفقةٍ يُنفقُها فيما يُرضي اللهَ إلا أنفقَ أضعافَها في سخط الله وما من عبدٍ يدعُ معونةَ أخيهِ المُسلمِ والسّعي في حاجتِه، قضيتْ تلكَ الحاجةُ أو لم تُقْضَ إلا ابتلي بمعونةِ مَن يأثم فيه ولا يؤجر**))[٩٢]، هذا الحديث النبويّ المرويّ عن سيد الشهداء يدلّ على سعيه عليه السلام في نشر السنة النبوية الحاثّة على مساندة أصحاب الحوائج والكشف عن المصير النّحس لمن لم يقم بالمساندة.

ولم يكتفِ عليه السلام بالرواية، بل ضم ذلك إلى أنْ يجود علينا بسنته الوضّاءة، فرسم الإنسان البخيل عبداً لماله خاضعاً له ذليلًا عنده، وإذا أذعن له فانه سينقلب عليه فريسة تفترسه، فيقول عليه السلام: ((**مالُكَ إنْ لم يكنْ لك كنتَ لَه، فلا تُبْقِ عليه، فانّهُ لا يُبقي عليكَ، وكُلْهُ قبلَ أنْ يأكُلَكَ**))[٩٣]، وكل هذا لأجلِ إشاعةِ العطاء بين النّاسِ لتشيعَ الألفةُ والمودّةُ، ومن هذا نفهمُ فائدةٌ غريبةٌ، وهي أنْ ضمَّ المالِ على المالِ قد يعودُ خطراً على صاحبِه، وإنفاق المال يعود بالفائدة عليه وعلى المجتمع.

وربّما يظنّ الناس أنّ العطاء ينقص المال، ويتسبّب لصاحبه بالبلاء غير أنّ الحقيقة خلاف ذلك، وقد أكّد ذلك الإمام عليه السلام مثبتًا أنّ ذلك في الحقيقة إنّما هو نعمة، والنعمة يشكَر الله عليها، وذلك بقوله: ((**اعلموا أنّ حوائجَ النّاسِ إليكم من نعمِ اللهِ عليكم فلا تملّوا النّعم، فتتحوّل إلى غيرِكم، واعلمُوا أنّ المعروفَ مكسبٌ حمداً ومعقبٌ أجراً، فلو رأيتمُ المعروفَ رجلًا لرأيتموهُ حسنًا جميلًا يسُرّ النّاظرين، ويفوق العالمين، ولو رأيتمُ اللّؤْم رأيتموهُ سمجًا قبيحًا مشوّهًا تنفرُ منهُ القلوبُ وتغضُّ دونَهُ الإبصارُ**))[٩٤].

نعم قد يتضايق الإنسان من طلب الحوائج إليه ولكنّ المفترضَ عليه أنْ يستبشرَ فهذه كلّها نعمة تعقبُهُ حمداً وأجراً، ولكن إذا لم يقبل تلك النّعمة فسيغلق بوجهه باب النّعم ويعقب ذمًّا وشراً، وتتحوّلُ النّعم إلى غيره، ثم يعمد الإمام إلى تشخيصِ العمل الحسن لقضاء الحوائج برجل حسن يسرُ النّاظرين ويصفُ اللؤم برجل سيء المنظر مشوّه تنفر منه

النّاس، وهذا التّشخيص لأجل تشجيع النّاس على الفعل الخيري وتقبيح تركِهِ لديهم.

ومن أقواله عليه السلام: ((**صاحبُ الحاجةِ لم يُكرِمْ وجْهَهُ عن سؤالِكَ فأكرِمْ وجهَكَ عن ردّه**))[٩٥]، فها هو يؤكّدُ أنّ الوجهَ الّذي لا يُكْرِمُ سائلَهُ ليس بكريمٍ شأنه شأن الوجه الذي يحرم من العطاء إذا سألَ.

ومن المواقف التي يقف لها المتأمل انه عليه السلام عاتب الناس المتمكنين الذين يُعرضون عن الإنفاق: ((**فأمّا حقُّ الضعفاء فضيّعتمْ، وأمّا حقُّكم بزعمِكم فطلبْتم. فلا مالًا بذلتموهُ ولا نفسًا خاطرْتُم بها للّذي خلَقَها**))[٩٦] إنّ هذه المعاتبةَ الشّديدة للمُخاطبينَ نتيجةً لإمساكِهم تدلُّ على حرصِهِ الشّديد في بسطِ شعيرةِ الإنفاق، وأنْ يجدَ الفقيرُ مَن يُعينُه في حياتِه.

ويؤكّدُ عليه السلام أنّ العطيّة أو المساعدة لا تقع على الفقير المسكين الّذي يرتاد المسؤول أو الذي تربطه به صلة حسنة، بل تكون حتى مع من لا يرجو عطاء، وكذلك مع من قطَعَ الوصْلَ، ثم يفصل في بيان الفضل الجزيل لذلك الساعي خيرًا لأجل أخيه، وذلك بقوله: ((**أيُّها النّاسُ مَن جادَ سادَ، ومَن بَخلَ رذلَ، وإنْ أجودَ النّاسِ مَن أعطى مَن لا يرجو وإنْ أعْفى النّاس مَن عفى عن قدرة وإنْ أوصلَ النّاس مَنْ وصَلَ من قطَعَهُ، والأصول على مغارسها بفروعِها تسمو، فمَنْ تعجّلَ لأخيهِ خيرًا وجده إذا قدم عليه غدا، ومن أرادَ الله تبارك وتعالى بالصّنيعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته وصرف عنه من بلاء الدُّنيا ما هو أكثر منه، ومن نفّسَ كربةَ مؤمنٍ فرّجَ اللهُ عنه كُرَبَ الدُّنيا والآخرة، ومن أحسنَ أحسنَ اللهُ إليهِ، واللهُ يُحبُّ المُحسنين**))[٩٧]، ومن اللطيف الختام ببيان ربح المنفِّس عن أخيه كربتَهُ بتنفيس الله عنه في الدّارين، ثم يختم عليه السلام بنص قرآنيّ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤)؛ ليعزّز مضمون العطاء ويؤكّده.

هكذا صرح عليه السلام وبيّنَ وأكد تلك الفضيلة، وكرر ذلك في كلامه كي يرى النّاس جميعًا تسعد، ولكي لا يسمع أن فلانًا كسرت المسكنة فقار ظهره.

جملة الأمر يمكن القول إن الإمام قد سعى إلى خلق جماعة صالحة تكون قادرة على إسعاف ذوي الفاقة، فكانت سنته القولية خير معلم لبناء ذلك الجيل يصحبها سنّته الفعلية.

محاسبة المسؤول الظالم:

من أجل الفقراء والمساكين باتَ تفعيل شعيرة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ضرورةً لا بدَّ منها، فالغنيّ مثلما ينبغي عليه إكْرام الفقراء والمساكين ينبغي عليه أيضًا المطالبة بحقوقهم أمّا أنّ نجد الغنيّ وقد تملّص من الإكْرام ومن المطالبة، فهذا مُنبئٌ بمصيرٍ أسودَ لذلك الغنيّ المقصّر.

ويقول الإمام عليه السلام مؤكّدًا هذه الشّعيرة المهمّة في إصلاح الطّبقة المسكينة، وذلك لأنّه لم يكن يُكرم تلك الطّبقة فقط، بل كانَ باحثًا عن حقوقهم، يقول: ((**اعتَبروا أيّها النّاسُ بما وعَظَ اللهُ به أولياءَهُ من سوءِ ثنائِهِ على الأحبار؛ إذ يقولُ:** ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ﴾ **(المائدة: ٦٣) وقال:** ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ **- إلى قوله -** ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ **(المائدة: ٧٨ ــ ٧٩)، وإنّما عابَ اللهُ ذلكَ عليهِم؛ لأنّهم كانوا يَرونَ من الظّلمة الّذين بيْنَ أظهرهم المنكر والفساد، فلا يَنهونهم عن ذلك رغبةً فيما كانوا ينالون منهم ورهبة ممّا يَحذرون، ولذلك قال الله تعالى فيهم** ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾**(المائدة: ٤٤) "وقال:** ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (التوبة: ٧١)، **فبدأ اللهُ بالأمرِ بالمعروفِ والنّهي عن المنكرِ فريضةً منه، لعلْمِه بأنّها إذا أُدّيتْ وأُقيمت استقامتِ الفرائضُ كلُّها هيِّنها وصعبُها، وذلكَ أنّ الأمرَ بالمعروفِ والنّهْيِ عن المنكرِ دعاء إلى الإسلام مع ردّ المظالمِ ومُخالفة الظالم وقسمة الفيء والغنائم))**[٩٨]، به تقوم سائر الفرائض، فلا خير في مُصلٍّ لا يُداعي بحقٍّ له أو لغيرِه، ولا خيرَ في صَوّامٍ مُجاملٍ للظلّام؛ فالأحبارُ استحقُّوا اللّعن؛ لأنّهم لم يأمُروا بمعروف، ولم ينهوا عن منكر؛ فتركوا الطّغاة يَعيثونَ في الأرض فسادًا بأخذهم فيء الفقراء والمساكين، ولتضجّر الإمام من هكذا فعل كرّرَ انتقاده في غير موضع بقوله: ((**والنّاسُ لهم خُوَلٌ لا يَدفعونَ يدَ لامس، فمِن بينِ جبّارٍ عنيدٍ وذي سطوة على الضّعفةِ شديد))**[٩٩]، فكانت ثورته كلّها عبارة عن أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وكانت سطوة على من سطا على الفقراء والمساكين، وسلَبَ النّاسَ حقوقَهم.

التعايش معهم

من دناءة الدّنيا أنّ النّاسَ يَميلونَ إلى ذوي الجاهِ والسّلاطينِ ومنْ حسُنتْ حالُهُ، أمّا

الفقراء والمساكين فكثيرًا ما يَحيونَ حياةَ الغُربة بين أقوامِهم وكأنّهم أمواتٌ منسيينَ، ولكن مرورَ الإمام الحُسَيْن يعني لهم بعثًا من جديد، وممّا يُدهش المتأمّل تعايشه معهم وتواصله بهم انطلاقًا من خلقه القرآنيّ المتّسم بالتّواضع النّبويّ، فـ ((**من تواضعِه أنّه مرّ بمساكينَ وهم يأكلونَ كسرًا لهم على كساء، فسلّم عليهم فدعوهُ إلى طعامِهم فجلسَ معهم، وقالَ: لولا أنّهُ صدقة لأكلت معهم، ثم قالَ: قُوموا إلى منزلي، فأطعمَهم وكساهُم، وأمرَ لهم بدراهمَ**))[١٠٠].

والإمام بفعله هذا أرادَ أنْ يبيّنَ ضرورةَ التّعايشِ مع أولئكَ الفقراءِ تعايشًا يجعلهم لا يستشعرونَ أنّهم طبقةٌ معزولةٌ، بل هم طبقة محترمة متعايشة مع عموم النّاس بمن فيهم السّيد الشّريف.

لقد أرادَ الإمام توصيل رسالة إلى العالم صِفْوَتُها أنّ هذه الطّبقة المسكينة طبقة مقدّرة ومحترمة ومهمّة، وإذا كان الإمام هو القائل: ((**من دلائلِ علاماتِ القبول الجُلوس إلى أهلِ العقولِ**))[١٠١]، والإمام الحُسَيْن صاحبُ خير العُقول، فجلوسُهُ إذن إلى تلكَ الطّبقة، يعني تحقيق علامة القبول الكاملة لهم.

ويلحظ تشجيع الضّعَفة على أعمالهم، فدعوة الفقراء الإمام للجلوس على مائدتهم يُعَدّ منقبةً لهم يُشادونَ عليها، ويُشجَّعونَ لأجلها؛ لذا كان عملهم هذا عظيمًا، أي إنّ ما فعلوهُ وإنْ كان قليلًا إلا أنّه كثيرٌ عند الإمام الحُسَيْن عليه السلام بحكم أنّهم مستضعفون، فجودهم يُعدّ خيرَ جود وإنْ قلّ، وقد ورد عن أمير المؤمنين: ((**جودُ الفقيرِ أفضلُ الجُودِ**))[١٠٢].

وقد مرّ مثل ذلك في أكثرَ من حادثة على النّحو من مجازاةِ الجارية على طاقة الريحان الّتي قدّمتها بأنْ حصلت مكرمة عظيمة وهي حرّيتها.

ويخال للمتأمّل أنّ الفقير والمسكين غنيان بالحُسَيْن، وأنّ الثّريّ من دون الحُسَيْن مسكين ثمَّ مسكين، ومن هنا كانَ الفقراءُ والمساكين على طبق من ذهب الإمام الحُسَيْن من عنايتِه من أسلوبِه من لُطْفِه من شفقتِه، أقول: أليس هذا هو الذّهب الذي لا يوازيه كل ذهب الدّنيا.

بل ربّما رأينا الإمام الحُسَيْن يعمد إلى سؤال السّائل عن مسائلَ، ولم يكن عليه السلام في الواقع جاهلًا بما يسأل، بل أراد بثّ روح التودّد بين السّائل والمسؤول، وذلك في حادثة -

رواها الرازيّ - له مع أعرابي قصده، ((**فسلّمَ عليهِ وسألَهُ حاجتَهُ، وقال: سمعْتُ جدّكَ يقولُ: إذا سألْتم حاجةً فاسْألوها من أربعةٍ: أما عربيّ شريف، أو مولى كريم، أو حامل القرآن، أو صاحب وجه صبيح، فأمّا العرب فشرُفتْ بجدّكَ، وأمّا الكرم فدأبكم وسيرتكم، وأمّا القرآن ففي بيوتِكم نزَلَ، وأمّا الوجه الصّبيح فانّي سمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا أردتم أنْ تنظروا إليّ فانظروا إلى الحسن والحُسَيْن.**

فقال له الحُسَيْن عليه السلام: ما حاجتك؟ فكتبها الأعرابيّ على الأرض، فقال له الحُسَيْن عليه السلام: سمعتُ أبي عليًّا يقول: المعروفُ بقدر المعرفةِ فأسألكَ عن ثلاثِ مسائلَ إنْ أجبْتَ عن واحدةٍ فلكُ ثلث ما عندي، وإنْ أجبتَ عن اثنينِ فلكَ ثلثا ما عندي وإنْ أجبتَ عن الثّلاثِ فلكَ كلُّ ما عندي، وقد حُمِلَتْ إليّ صرةٌ من العراق.

- الأعرابيّ: سلْ ولا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله.
- الإمام الحُسَيْن: أيّ الأعمال أفضلُ؟
- الأعرابيّ: الإيمان بالله.
- الإمام الحُسَيْن: ما نجاةُ العبدِ منَ الهَلَكةِ؟
- الأعرابيّ: الثّقة بالله.
- الإمام الحُسَيْن: ما يزين المرء؟
- الأعرابيّ: علمٌ معه حلمٌ.
- الإمام الحُسَيْن: فإنْ أخطأه ذلك؟
- الأعرابي: مال معه كرم.
- الإمام الحُسَيْن: فان أخطأهُ ذلك؟
- الأعرابيّ: فقر معه صبر.
- الإمام الحُسَيْن: فإنْ أخطأه ذلك؟
- الأعرابي: صاعقة تنزلُ من السّماء فتحرقُهُ.

فضحك الإمام ورمى إليه بالصرة))[١٠٣].

ولعل الإمام بادرَ بسؤاله كونَه رآه صاحبَ معرفة؛ لأنّه من بدايته استشهد برواية عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، فلمّا التمس به الإمام تلك الرّوح المعرفيّة توقّع منه أنْ يُجيبَ عن الأسئلة، ومن اللّطيف أنّ الإمامَ قد حوّل تلك الصّدقة إلى جائزة، فصانَ وجهَ السّائل ورفعَ قدره بأنْ جعله ناجحًا في الامتحان جميعه؛ لأنّه كانَ قد تفرّسَ فيه إمكانَ الإجابة.

ـ قضاء حوائجهم:

قضاء حوائج الفقراء والمساكين كان هدف الإمام الحسين عليه السلام، ومن قضائه لحوائجهم ما يروى أن امرأة ذبحت شاتها للإمامين الحسنين عليهما السلام وعبدالله بن جعفر (رضوان الله عليهما) بعد أنْ أقفلوا من الحج، فلما ارتحلوا طلبوا منها القدوم إليهم في المدينة لمساعدتها، ولما عاد زوجها غضب عليها؛ لأنها ذبحت شاتهما الوحيدة ثم بعد مدة أصابتهما المسكنة هي وزوجها فقدما المدينة، وراحا يعملان ليتمكنا من العيش، وبينما المرأة العجوز كانت تنقل البعر رآها الإمام الحسن عليه السلام، فتذكرها ولم تذكره، فناداها وذكّرها، ثم أمر لها بألف شاة وبألف دينار وبعث بها مع غلامه إلى أخيه الحُسَيْن عليه السلام، فقال بكم وصلك أخي الحسن؟ فقالت: بألف شاة وألف دينار، فأمر لها بمثل ذلك، ثم بعث بها مع غلام إلى عبد الله بن جعفر (رضوان الله عليهما)، فقال: بكم وصلك الحسن والحُسَيْن عليهما السلام، فقالت بألفي دينار وألفي شاة فأمر لها عبد الله بألفي دينار وألفي شاة، فرجعت العجوز إلى زوجها بذلك[١٠٤].

هذه الحادثة تبين أنّ الفضل الحُسَيْني تخرّج في بيت الكرم والسّخاء والجود، فلقد كافؤوا تلك العجوز بما لا تتوقع وبما لا يخطر على بالها وبما يضمن لها الحياة السعيدة في قادم حياتها.

وهذه الرواية تدلّ على أنّ قضاء حوائج الفقراء والمساكين كان هدفًا رئيسًا يسعى إليه الإمام الحُسَيْن شأنه شأن أسرته الهاشميّة السّخيّة، وربّما دعتْه الحاجة لأجلهم إلى أن يحدّثَ من لا يودّ الحديث معه، وإنّما فعَلَ ذلك لأجلِ الفقير أو المسكين، فعن ((**ابن مهران قال: كنت جالسًا عند مولاي الحُسَيْن بن علي عليه السلام فأتاهُ رجلٌ فقال: يا ابنَ رسولِ الله إنّ فلانًا له عليّ مالٌ ويُريد أنْ يحبِسني، فقال عليه السلام: واللهِ ما عندي مالٌ أقضي عنك، قال:**

فكلّمْه، قال: فليس لي به أنسٌ، ولكنّي سمعتُ أبي أمير المؤمنين عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سعى في حاجة أخيه المؤمن فكأنما عبد الله تسعة آلاف سنة، صائمًا نهاره، قائمًا ليله)) [١٠٥]، ومثل هذا يمثل طريقًا مختصرًا إلى الجنّة.

إنّ امتثاله للسنّة المحمديّة جعلَه يتعامل مع مَنْ لا يودّ المعاملة معه على النّحو من تعامله مع معاوية، إذ ينقل أنّه ((**دخل الحُسَيْن عليه السلام على معاوية وعنده أعرابي يسأله حاجة، فأمسك وتشاغل بالحُسَيْن عليه السلام، فقال الأعرابي لبعض من حضر: من هذا الذي دخل؟ قالوا: الحُسَيْن بن علي، فقال الأعرابي للحُسَين عليه السلام: أسألك يا ابنَ بنتِ رسولِ اللهِ لّما كلمته في حاجتي، فكلّمه الحُسَيْن عليه السلام في ذلك فقضى حاجته، فقال الأعرابيّ:**

أتيت العبشمي فلم يُجِدْ لي	إلى أنْ هزّه ابن الرّسول
هو ابنُ المُصطفى كرمًا وجودًا	ومن بطنِ المُطهّرة البَتول
وانّ لهاشمٍ فضلًا عليكم	كما فضَلَ الرّبيعُ على المحول

فقال معاوية: يا أعرابيّ أعطيك وتمدحه؟ فقال الأعرابيّ: يا معاوية أعطيتني من حقّه، وقضيتَ حاجتي بقولِه)) [١٠٦].

ومن أمثلة قضاء حوائج المحتاجينَ بسبب الفاقة: ما رُويَ أنّه قد مرِضَ أسامةُ بن زيد مرضه الّذي توفي فيه، ((**فدخل عليه الإمام عائدًا فلمّا استقرّ به المجلس قال أسامة: واغمّاه، فسأله الإمام عليه السلام: ما غمّكَ؟ فقالَ: ديني وهو ستّون ألف درهم، فكانَ الجواب العظيم: هو عليّ، قال: إنّي أخشى أنْ أموتَ، فقال الحُسَيْن عليه السلام: لن تموتَ حتّى أقضيَها عنك، قال: فقضاها قبْلَ موتِه))** [١٠٧].

نعم ما أعظمَهُ من جواب، فهو جملة اسميّة تدلّ على الثّبوت وفيها إيجاز مع سرعة قرارٍ ما دامَ الأمر يريده الله، بل إذا تابعنا الحوارية، نجد أسامة يعقّب: أخشى أنْ أموت، فهو لم يكن يتصور أنّ الإمام سيمتثل لقضاء هذا الدين في حياته بحكم كثرته، ولكن الإمام أعاد الجواب بصورة أكثر وضوحًا وتوكيدًا: (**لن تموت حتى أقضيها عنك**)، وبادر الإمام عليه السلام بدين أسامة، فقضاه عنه قبل موته.

مع أنّ أسامة هذا لم يكن على وفاق مع أمير المؤمنين، وتخلّف عنه في جهاده [١٠٨] إلّا

أنّه حين ساءت حاله، وقلّ عُوّاده، وضاقتْ به الأرض، كان الإمام نِعْمَ المعين، نِعْمَ قاضي الحوائج، بل صرفَ نظره عن فعل أسامة ولم يتذكّر فعله السّيء. فلأجل عمل البر ينبغي بنا أنْ نتغافلَ عن كثير من الحوادث السّالفة الّتي ربّما تعكر المزاج، وتَحولُ دونَ عمل البرّ. وقد ورد عن حفيد الإمام الحُسَيْن الإمام الباقر عليه السلام: **((صلاح حال التّعايش والتعاشر ملء مكيالٍ: ثلثاه فطنٌ، وثلثٌ تغافلٌ))**[١٠٩]، وقد التفتَ الجاحظ لسعة مضمونِ هذه العبارة، ورأى أنّه: **((قد جمَعَ محمد بن علي بن الحُسَيْن صلاحَ شأنِ الدّنيا بحذافيرها في كلمتينِ، فقال: صلاح شأنِ جميعِ التّعايشِ والتعاشرِ ملء مكيالِ ثلثاه فطنةٌ وثلثه تغافلٌ، فلم يجعلْ لغيرِ الفطنةِ نصيبًا منَ الخيرِ ولا حظًّا في الصّلاحِ؛ لأنّ الإنسانَ لا يتغافل إلّا عن شيءٍ قد فطن له وعرفه))**[١١٠].

هكذا كان تعايش الإمام مع الضّعفة من الأنام، فهو يُسعِفُ حتى مَن لم يكن على وفاق معه[١١١]، ومن العجيب أنّهُ أسعفَ أسامة، وقضى دينه قبل مماته لكنّه عليه السلام حين وافاه الأجل كان مدينًا، وقد نقل أنه **((قتل الحُسَيْن بن علي رضي الله عنه، وعليه دينٌ كثيرٌ، فباع فيها علي بن حسين عين كذا وعين كذا))**[١١٢].

ومن هذا الباب ما جاء في سعيه لقضاء حوائج الموالي، فقد جاء أنّه ممّا **((روي عن الحُسَيْن بن علي عليه السلام أنه قال: صحّ عندي قول النّبيّ صلى الله عليه وآله: أفضل الأعمال بعد الصّلاة إدخال السّرور في قلب المؤمنين بما لا إثم فيه، فإنّي رأيت غلامًا يواكل كلبًا، فقلت له في ذلك، فقال: يا بن رسول الله إنّي مغموم أطلب سروراً بسروره؛ لأنّ صاحبي يهودي أريد أفارقه. فأتى الحُسَيْن عليه السلام إلى صاحبه بمائتي دينار ثمنًا له، فقال اليهوديّ: الغلامُ فداءٌ لخُطاك وهذا البستانُ له، ورددْتُ عليكَ المال، فقالَ عليه السلام: وأنا قد وهبتُ لك المالَ، قال: قبلْتُ المال ووهبتُهُ للغُلام، فقالَ الحُسَيْن عليه السلام: أعتقتُ الغلامَ ووهبتُ له جميعًا، فقالت امرأته: قد أسلمت ووهبت زوجي مهري، فقال اليهوديّ: وأنا أسلمْتُ وأعطيتُها هذه الدار))** [١١٣].

لقد سعى سيد الشهداء وفاوض اليهوديّ لأجل ذك العبد غير أنّ الكرم الحُسَيْنيّ ورأفته الواسعة أثرت في اليهوديّ واليهوديّة حتّى عدَلا إلى الإسلام؛ لأنّهما دُهشا بذلك الاهتمام العظيم من قبل سيّد الأنام لأجل عبدٍ فقيرٍ، فأعجبَهما هذا الفعل الإسلاميّ السّاميّ؛ فانجذَبَا نحو خاتم الأديان.

إنّ هذه الرّواية تدلُّ على الرّأفة بالعبيد مثلما تدلُّ على الرأفة بالحيوان، وتدلّ على أنّ الإمام وظّفَ مكانتهُ الاجتماعيّة في قضاء حوائج النّاس، فبحركته المباركة أكسب العبد (الغلام) حرّيته، بل جعله يحظى بالحياة السّعيدة؛ إذ فاز بمائتي دينار وبستان، وفضلًا عن ذلكَ فقد ربح الإسلام بشخصيتينِ كريمتينِ تركا يهوديتهما بعد أنْ بهرا بجمال الإسلام الحُسَيْنيّ.

بعد هذا وذاك ألا يمكننا القول: إنّ إشاعة الفضائل الحُسَيْنيّة تقود إلى بسط الإسلام الحقيقي في ربوع البشريّة.

ـ تأمين مستقبلهم:

تحلّى الإمام الحُسَيْن بخلق قلّ نظيره، فلم نجده يكرم الفقراء لعجزهم فحسب، بل نجد إكراما لحاجاتهم المستقبليّة برسم مستقبل مثمر للسّائل، ويظهر هذا في حادثته السّابقة مع المرأة العجوز والأنصاريّ والغلام الذي كان مملوكًا لليهوديّ وغير ذلك من حوادث على النّحو من حادثته مع غارم قدم إلى المدينة، وقد ((**كان الإمام الحُسَيْن عليه السلام جالسًا في مسجد جدِّه الرّسول عليه السلام، وذلك بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام، وكان عبد الله بن الزبير جالسًا في ناحيةٍ منه كما كان عتبة بن أبي سفيان جالسًا في ناحية أخرى منه، فجاء أعرابيّ على ناقة فعقلها ودخل المسجد فوقف على عتبة بن أبي سفيان فسلّم عليه، فرد عليه السلام، فقال له الأعرابي: " إنّي قتلتُ ابنَ عمٍّ لي، وطُولبْت بالدّية فهل لك أنْ تعطيني شيئًا؟ فرفعَ عتبةُ إليه رأسَهُ، وقال لغلامه: ادفعْ إليه مائةَ درهم، فقال له الأعرابيُّ: " ما أريدُ إلا الدّيةَ تامّةً ". فلم يعْنَ به عتبةُ، فانصرفَ الأعرابيُّ آيسًا منهُ، فالتقى بابنِ الزّبير فعرَضَ عليه قصّته، فأمَرَ له بمائتي درهمٍ فردّها عليه، وأقبلَ نحو الإمام الحُسَيْن عليه السلام فرفعَ إليه حاجتَهُ، فأمرَ له بعشرةِ آلافِ درهم، وقال له: هذه لقضاء ديونك، وأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى، وقال له: هذه تلمّ بها شعثك وتُحسنُ بها حالَكَ، وتُنفقُ بها على عيالك، ففرِحَ ذلكَ المُغرمُ لأجلِ ذلكَ كلّ فرحٍ، فقد نجا من محنة عسيرة ووفّرَ له الإمام مستقبلًا مثمرًا، فاندفعَ لذلك يقول:**))

طربتُ وما هاجَ لي معبقٌ	ولا لي مقامٌ ولا معشَقٌ
ولكنْ طربْتُ لآلِ الرّسو	ل فلذّ لي الشّعْرُ والمَنْطِقُ

هـــــم الأكرمـــــونَ الأنجبـــــونَ نجـــومُ السّـــماءِ بهـــمْ تُشْـــرِقُ
ســـــبقتَ الأنـــــامَ إلى المَكرمـــات وأنـــتَ الجـــوادُ فـــلا تُلْحَـــقُ
أبـــوكَ الّـــذي ســـادَ بالمكرمـــات فقصّـــر عـــن ســـبقه الســـبقُ
بـــه فـــتحَ اللّهُ بـــابَ الرّشـــاد وبـــابُ الفســـاد بكـــم مُغلَـــقُ))[١١٤]

ربما يعترض أحد، أفيكون هذا الكرم مع أنّه كان قاتلًا، ولكن إذا تأمّلْنا أكثر وجدنا أنّه كان مطالبًا بالدّية، أي لم يكن قتلًا عمدًا، بل خطأ، فالعمد يقام عليه القصاص لا الدّية، وإنما ساعده الإمام على رفع نكبته من أجل أنْ يعيد الحياة بين القرابات؛ فالمقتول ابن عمّ للقاتل، وعدم إيفاء الدّية قد يؤدي إلى المشاجرة والشّحناء؛ فكانَ دفع الدية عن القاتل مُنجيًا من توقع فعل جاهلية عمياء بين الأقارب؛ لقد كان الإمام الأنموذج المثالي لإصلاح ذات البين.

ومما يدهش أنْ نجدَ الإمام ينفق عليه ما يمكّنه من قادم الحياة؛ ليصدق فيه القول: (وأنت الجواد فلا تلحق)، وكيف يمكن أنْ يُلحقَ ونحن نجد أنّه أعطى مائتي مرّة ضعف ما أعطى عتبة بن أبي سفيان الأموي ومائة مرة ضعف ما أعطى ابن الزبير.

أقول أليس في هذا ردٌّ صارم على ادّعاء معاوية سخاء بني أمية وإعراضه عن سخاء الحسين عليه السلام في رواية سالفة.

ومن شغفه بمساعدة الغارمين أنّه عليه السلام سعى لرفع الغرم، وهو في وقت عصيب اقترب فيه من وسام الشهادة ناسيًا صليلَ السّيوف وزَحْف الجيوش، والرّواية أنّه قد ((**جاء رجلٌ حتّى دخَلَ عسكرَ الحُسَيْنِ، فجاء إلى رجلٍ من أصحابِه، فقال له: إنّ خبر ابنكَ فلانٍ وافى، إنّ الدّيلم أسروهُ، فتنصرفُ معيَ حتّى نسعى في فدائِه، فقالَ: حتّى أصنعَ ماذا؟! عندَ اللهِ احتسبُهُ ونفسي، فقالَ له الحُسَيْن عليه السلام انصرفْ وأنتَ في حلٍّ من بيعتي وأنا أعطيكَ فداءَ ابنِكَ. فقالَ: هيهاتَ أنْ أفارقَكَ ثم اسألُ الرّكبانَ عن خبرِكَ، لا يكنْ واللهِ هذا أبدًا ولا أفارقك، ثم حمَلَ على القوم، فقاتلَ حتّى قتِل رحمة اللهِ عليهِ ورضوانُه**))[١١٥].

نعم هذا هو سيد الكرماء، يسمع بأسر أحد شبّان المسلمين من صحابته، فيتوجه إلى والد الشابّ الأسير الّذي كان في ضمن أنصاره، ويسمح له بالرحيل، بل يضمن له الفدية؛

إذ يقول (**وأنا أعطيك فداء ابنك**)، ولكن هذا النّاصر العظيم يأبى ويفضّل ركب الشّهادة على فلذة فؤاده.

ومن هذا وذاك ندرك عظمة الإسلام المحمديّ الّذي يعلو على غيره بأنّه أبلى خير البلاء في رعاية الضّعفاء، فسنّ الزّكاة والخمس[١١٦]، وهذه السنّة كفيلة باستمرارية النّجدة لذوي الفاقة، ولكن هناك انتقاد للشيعة على شعيرة الخمس يكفي أن نرى مواقع التواصل الاجتماعي لنرى تلك التهجمات القائمة على جهل مركب، أقول إنّ الذين ينتقدون علماء الشّيعة بفريضة الخمس لو أنصفوا أنفسهم، وفكروا مليًّا بأحوال تلك الأعداد الهائلة من الأرامل والأيتام والفقراء والمساكين لو فكروا لأدركوا أنّ المساعدة لهذه الأطياف لا تكفيها مساعدة اعتيادية، قد تنقطع بمرور الزّمن، وإنّما لا بدّ من فريضة مباركة معتبرة مستمرة تتجلّى بفريضة الخمس، فهذه الفريضة إذا أدّيت حق أدائها ضمنّا ديمومة الحياة للطبقات الضعيفة، ضمنّا الحياة السعيدة لهم ولمستقبلهم.

ومن نعم الله التي فرضها الله لفوائد جمّة (الصّوم)، ومن هذه الفوائد الانتباه إلى الفقراء والمساكين والتذكير بحالهم، ومن ثم رعايتهم وقد أبان ذلك سيد الأسخياء، إذ يروى أنه ((**سُئِلَ الحُسَيْن: لم افترضَ اللهُ (ﷻ) على عبيدِهِ الصّومَ؟ قال: ليجدَ الغنيّ مسّ الجوعِ، فيعودُ بالفضلِ على المَساكينِ**))[١١٧]، فكم هو الإسلام عظيم؟ ففيه ما فيه من أجل الفقراء والمساكين؟! وكم هو جميل أنْ يرينا العلاقة الوُثقى بين عبادةِ اللهِ وعبادِ اللهِ.

ـ الحفاظ على كرامتهم:

كل ما سبق من روايات وحوادث تجلّى لنا فيها حرص الإمام الشّديد على كرامة الفقير والمسكين بجميع الأحوال.

فتارة يُجمِلُ معه الحديث لأجل حفظ كرامة السّائل، وتارة يستعمل اللغة التي تلائمه؛ لكي يطيِّب خاطره، وتارة يسأله أسئلة علميّة بعد أنْ توجّسَ فيه المعرفة والمقدرة المعرفيّة كي يُعلي كرامة السّائل، وكثيراً ما تجوّلَ ليلًا طارقًا أبواب المساكين حاملًا الطعام والأموال من دون أنْ يكونَ هناك رقيبٌ إلا الله تعالى؛ كي يأخذ الفقير أو المسكين ذلك الرزق، وهو رافع الرأس، فلا يوجد هناك من يشهّر به.

ونجد الإمام يحرص على كرامة السّائل، ويسعى إلى حفظ ماء وجهه، وهذا على خلاف ما نراه من إكْرام للمستضعف في الوقت الجاري، فهذا الإكرام - إنْ صحّت التّسمية - محاطٌ بكاميرات وبتسجيل كي يعرَضَ على عيون النّاسِ في التّلفاز، ويكرّر عرضه أكثرَ من مرّة، ثم يحفَظ في الأرشيف، حتى يتحوّل الإنفاق والمساعدة من عمل برٍّ إلى عمل سياسيٍّ أو دعاية إعلاميّة لبيان فضل شخصٍ ما أو اتّجاه ما، نعم قد يحصل المسكين في وقتنا على بعض المساعدة ولكن بعد أن يفقد جميع ماء وجهه.

وأنا لا أقول: يجب التفريط بالوسيلة الإعلاميّة في جميع الأحوال، وإنّما أؤكد ضرورة حفظ كرامة الإنسان، وإذا وجدناهم يُضلّلون على وجه المُحقّق مع الإرهابيّ أو وجه من أمسكَ بالإرهابيّ من أجل الحفاظ على روح ذلك المحقّق أو الممسك بالإرهابيّ، فكرامة المسكين مهمّة أيضًا، فلماذا لا يُضلَّل على وجهِه أملًا بأنْ يخرجَ بينَ النّاس ويمارسُ حياتَهُ بصورة طبيعيّة، ومن أجل أن لا يُشار إليه بالمسكنة، والقرآن الكريم يقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: ٧٠)، فلنتحلّ بخلق الله، ونكفّ عن وأد كرامة المحرومين.

الخاتمة:

تبيّنَ لنا فيما سبق أنّ الإمامَ الحُسَيْن كانَ مُعجزًا بفعاله، فمعَ ضراوة أفعال الأعداء اتجاهه والتعتيم على فضله وصل الينا عنه موروث روائيّ مبارك تسجد له أقلام الحقيقة، ومع أنّ الاعداء منعوا النّاس من رواية شمائله لكنهم نشروا في بعض خطاباتهم فضائله على رغم أنوفهم، وأعجبْ بمدح جاء على لسان المناوئ اللدود، وأعجب بسيرة نقلتها العامة والخاصة على الرغم من شدة الخطوب حتى وصل ما يبين العظمة الحُسَيْنيّة الّتي نكست تلك الاقلام المأجورة والمغرورة؛ فالخفافيش لا يمكنها يومًا أنْ تعيشَ تحت أشعّة الشّمس، وإذا كانت الأمويّات جرحت التأريخ جرحًا أعمق من الاسرائيليات فان فيما وصل يمكننا ان نقرن بعضه ببعض ونسقط ما خالف الحقّ، فنهذبه ونشذبه كي يلأم الجرح، ويذهب زبد الأمويّات جفاء.

وبعد تلك النزهة في رياض الرّحمة المتفانية، وصل البحث إلى مجموعة من النّتائج والمقترحات، نجملها بالآتي:

النتائج:

- ان مساعدة الطبقة الضعيفة كانت من أوليات الإمام الحُسَيْن، بل كانت إحدى الدّوافع وراء القيام بثورة تجاوزت الأزمان وتعدّت الحدود حتى أدلى هذا أن هناك تواشجا بين اسم الامام الحُسَيْن وبعض القابه من جهة وأفعاله الخيرية من جهة أخرى، فلقد تواشجا بالحسن والطيبة.
- انّ الأسير الذي يراه الآخر ممّا يجب إثخانه والتنكيل به إنّما هو مردود بحجّة ما جاء عن أهل البيت، وتلك الرّواية التي يذكرونها هي من الألاعيب التي قام بها المحرفون، وإذا كان الدواعش والمتطرفون قد تبنوا جواز قتل الأسير مُحتجين بتلك الرواية، فإنما هو أثم كبير تصوروه حسنة، والله يقول: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (فاطر: ٨).
- إن ظلم الولاة يولد تفشيًا في الفقر والعوز بل يمكن القول: إنّ هناك علاقة طردية بين جشع الولاة أو المسؤولين وكثرة الفقراء والمساكين فكلما كثر الأول كثر الثاني، وهذا يحتّم على ذوي الصلاح أنْ يمارسوا إصلاحهم جهد الإمكان.
- مع أنّه لا بد من مساعدة الضّعفة إلا أنّه لا بد من التّأكّد أنّ من توجّه له المساعدة ضعيف حقّا قدر الإمكان من أجل أن لا تتشظى تلك الفضيلة بتسرب المكّارين في تلك الطبقة.
- الأرامل والأيتام والفقراء وذوي الحاجات الخاصة (العمى والبكم والزمنى) هذا المفاهيم كان لها صدى كبيرًا في ذهن الإمام الحُسَيْن وفي أفعاله، وهذه رسالة إلى العالم أجمع أن ابن الإسلام الإمام الحُسَيْن بقلبه الواسع الرحمة أبان أنّ الإسلام الحقيقي هو ذلك الإسلام الرائع الذي يسعى لخدمة الضعفة جميعًا.
- إنّ عمل الخير لا بد أن يكون سريًا على النحو مما كان قد فعله سيد الشهداء في الدياجي المظلمة، وقد عبر الإمام السجاد عن الأثر الذي وجد فيه: ((**هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين**))[١١٨]؛ ولأنه اثر فيه فهذا يدل على أن الإمام الشهيد مارس هذا الفعل مرارا وتكرارا، على ان عمل الخير قد يفشو بحكم أنّ الريح العطرة تتلاشى إذا ما كسرت زجاجتها، فرب عمل

سري مصيره العلانية.

وفي ضوء الاقتداء بالنهج الحُسَيْنيّ ينبغي ان تكون مساعدة الفقراء والمساكين خالصة لوجه الله تعالى، ولا تكون لغرض منفعة سياسية او وجاهة شخصية لأن في ذلك تشويه للإسلام وربّما اهانة لتلك الطبقة لأنها ستجد الكاميرات تفترسها لأجل أن تشبع دعاياتها النفعية.

- لا تكون مساعدة الفقراء بالمال فقط بل لا بد من حفظ كرامتهم، ولأن الإمام الحُسَيْن عرف بمساعدته للأيتام ولا سيما لأبناء شهداء صفين فهذه رسالة قوية إلى ضرورة الاهتمام بالأيتام ولا سيما أيتام شهداء الحشد الشعبي.
- اهتم الإمام بمستقبل الضعفة وعمل على أن يكون مستقبلا واعدا بخير وأمان.
- لغة العطاء الحُسَيْني ضربت أبرع أنواع النبل الإنساني فكانت خير سفير إلى قلوب ذوي الفاقة، بل يمكن القول إن عوامل الأنس في هذه اللغة يمكن أن تكون محل دراسة.
- رأينا فيما سبق عظمة الإنسانية في السيرة الحسينيّة، فكانت رسالة ترجمت لنا أن نجدّ ونجتهدَ ونكافحَ في خدمة الفقراء والمساكين انطلاقاً من التّحلّي بالخُلق الحُسَيْنيّ، ولا يتأثر معوانٌ بعذل العاذلين، لأنه قد يُلام المُحسن على إحسانه، ولكن عليه ألّا يجعلَ اللوم أو العذل سبيلًا إلى قطع سبيل معروفه، فلم تكن معاتبة الإمام الحُسَيْن عليه السلام في يومٍ منَ الأيّام سببا لوأد إحسانه، وقد رأينا فيما سبق رده للعذل الّذي تلقّاه نتيجةَ تحرير الجارية التي أهدت له طاقة ريحان مثلما رأينا دحضه الاستغراب من إحسانه الكبير الذي وجهه إلى عبدالرحمن الضرير.
- كثير من تلك الروايات التي بينت فضل الامام الحسين ومكانته في الاكرام كانت مروية من طريق ابناء العامة من مثل الرازي وابن حزم وشيخ الشافعية الموصليّ والسيوطي ومن طريق المعتزلة من مثل ابن ابي الحديد بل انّ من الاشادة بفضله ما كان على يد مناوئيه على النّحو من معاوية والشاعر ابن الحكم وعمرو بن سعد وحتّى على لسان قاتله.

المقترحات:

في ضوء النتائج المذكورة آنفا نقترح أنْ نجعلَ الأيام الحُسَيْنية متسمة بالسيرة الحُسَيْنية، بأن تكون بحثا عن الطبقة الضعيفة وتقديم المساعدة التي بها نكون حسينين قولا وفعلا.

إنه في الوقت الذي تشيع فيه طبقة الضعفاء شيوعا خطيرا وجب علينا دعمهم أسوة بإمامنا الحُسَيْن عليه السلام، ولا ننسى أنّ الله قد أثنى على أهل البيت؛ لأنهم اطعموا الفقير والأسير وابن السبيل، فكانت الهدية العظيمة ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ وهذا يدل على الأجر الواسع لهذه الفضيلة.

إن العمل على النهوض بالطبقة المسكينة له أثر ايجابيٌّ على الأمّة جمعاء بتحصينها؛ إذ إنهم إذا وجدوا الصدر الواسع من ذوي الشأن أنسوا واستأنسوا وتعايشوا ومن القواعد المعروفة: ((**الكرامة الاقتصاديّة تورث الكرامة الاجتماعيّة**))[١١٩]، وبما يحصلون عليه من أموال يعملون به على توفير مستلزماتهم، فيغدون لذلك طبقة مثمرة في المجتمع، وهذا يقود الفقير أو المسكين إلى أن يكون إنسانا حيويًا.

وربّما كان فقر الفقير في المجتمع سببا لأن يقوده إلى أنْ يكون إنسانًا عدائيًا، والعدوانيّة هذه تنعكس على سائر طبقات المجتمع فانعدام الأمم انعدام الرزق وتوقف السوق، بل توقف التقدم، قال تعالى على لسان نبيه إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ (البقرة: ١٢٦)، فقدم الأمن على الرزق؛ لأنّ الثاني يقوم على تحقق الأول. إن شيوع الأمن يعني شيوع الحياة، نعم ان مساعدة الفقراء والمساكين لا تقف على الفرد المساعَد فقط بل على البلد برمته؛ لذا وجب على البلد الذي يريد ان يكون عزيزا مصانا قويا مقدرا وجب عليه ان يعتني بالطبقة المعدمة من الارامل والايتام والمساكين.

ويقترح البحث السّعْي على بسط تراث أهل البيت وإشاعة التعاليم الحُسَيْنيّة وبثه في المناهج الأكاديمية؛ أملا بإحياء مبادئه، ولأنه ((**كان عليه السلام خلاصة الفضائل وتطبيقا حيًّا للقرآن... فنصرته عليه السلام لا تقتضي بالضرورة أن نعاصره ونعيش معه، بل تعني نصرة مبادئه وأهدافه والقيم التي ثار من أجلها**))[١٢٠]، لأنّ ذلك كفيل بخلق جيل عظيم معطاء قادر على إدارة البلد والأخذ به نحو الرقي والازدهار؛ فالمناهج النبيلة تخلق بلدًا نبيلا؛ ليكون الجيل

القادم واضعا أقدامه في طريق النجاح والفلاح في كل شيء، وقد ((**سئل أحد السياسيين رأيه في مستقبل الأمة فقال: ضعوا أمامي مناهجها أنبئكم بمستقبلها**))[١٢١]، ولا ننسى أن هذا كان أمنية الإمام الحُسَيْن نفسه فقد عبّر عن ذلك المتردد في غياهب الدنيا باليتيم، فقال: ((**من كفّل لنا يتيمًا قطعته عنّا غيبتنا واستتارنا، فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده وهداه قال الله (عز وجل): يا أيها العبد الكريم المواسي إني أولى بهذا الكرم، اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر، وأضيفوا إليها ما يليق بها من سائر النعم**))[١٢٢]، ها هو عليه السلام يحث على بسط علومهم ويبين أن من لم يمتلك شيئا منها كان يتيمًا لا بد من تكفله.

بل يدعو البحث إلى الذهاب إلى أبعد من ذلكَ بترجمة تلك السيرة الذهبيّة لكي يعرف العالم العظمة الإسلاميّة، فالإمام الحسين عليه السلام صورة الإسلام الحقيقيّة التي لم تعرض على العالم.

وإذا كان التّاريخ يذكر أنّ الإمامَ الحُسَيْن كانَ يجولُ ليلًا لأجل الفقراء، وهذا الأمر نقل عن أبيهِ وعن ابنه، ولا شكّ انه صدر عن سائر أهله وأبنائه، ولا شك أنّ ابنه القائم يفعل مثل ذلك الآن فليستبشر الضُعفاء بأنّ إمامهم يزكّيهم وعليهم أنْ يعيشوا بأملٍ من عطائه مستشعرينَ أنه معهم، ثم ليقفوا متأملين أن أفكارهم القديمة السوداوية إنما كانت وهمًا زينه الشيطان، وإذا ما أحسّ العبد الموالي بذلك فلا قلق ولا أرق ولا انتحار ولا شبه انتحار.

Abstract

Islam religions ring, has been carrying the meaning of peace Bmsmah, and this is called translated to us that Islam is a religion of life and co-existence and renounce hostility and leave the hatred, the religion of friendship and cooperation and the extension of a happy life, and our men leave are the ones who are working on the deployment of these and peace features, they who God greeted them by saying: the , they should peace and greetings, and those Alrjalat slaves who chose , which is shown by all the great qualities is queuing Imam Hussein that those qualities not all luck impair adequate study like other Muhammadiyah qualities that given to the Ahl al-Bayt peace be upon them.

It is these qualities that the researcher believes that they did not take the right and did not frame her: a lock to help with poverty, it was K ٱsmh well in their continued care and meeting their Imam Hussein needs, especially after the numerous violations Muawiya parties of the Islamic State in Iraq and the city, and the greed of the Umayyads funds Muslims hope of making people live lives of misery and suffering, will be recalled that may popularized in the era of Muawiya poverty and deprivation at the vast majority of Muslims in accumulated wealth when a small group, began to control the fate of the Muslims and their affairs , and the deterioration of the physical situation led to the deterioration of the humanitarian situation in general, and as a result vulnerable spread a layer of the poor and needy in the era and expanded. of Imam Hussein

Imam has tried hard in the advancement of that layer discharge of a prominent, and perhaps did not refer to that study integrated because of the concentration of looking at the Imam Hussein than by doing the revolution that the cause of the revolution but was for those vulnerable class as well as the other reasons mentioned in the analytical books biography of Imam Hussein , we find that those who Kateboh to come but it was because of that Muawiyah and the Umayyads robbed the wealth of the Muslims and made them live wretchedness of life, and people complained that, Vkateboa Imam Hussein to come to Kufa, and thus Kateboh the criticism for doing Sid: Fabtzha and her Gsbha Viiha,... and make money the state between God Jbabernha

And Ogneaiha , Vkther poor destitute; because the funds held in the hands of the darkness, and like this makes the Imam in an embarrassing position, it must be lifted so that layer of looming poverty.

Yes, I've narrowed breaststroke what he saw from the dispossession of the Umayyad acratia for luxuries and Khalaathm and Mjonhm , he says: and people have authorized not paying hand to yesterday, it is among the mighty stubborn Thi sway on very weak students. Here is screaming at the top and conscience that governors oppressors overburdened and Tothm on weak students, it must be the revolution, it is necessary to raise those Satwa for those weak students, that cry at the height did not find the study reflect its rays up to my knowledge, and here was this research poor layer and and meditate lead research needy on a plate at the Imam Hussein what it direction this trait Husseiniya, but research said that the weak layer on a plate; because after seeing the biography fragrant of Imam turned to the

researcher's quest Imam assiduous in their service at night and night in word and deed to assist them and demand their rights... and so to the degree that insider Sagbt that layer, and hopes that if one of them by virtue of what seemed to him a great imamate care, but that his for this precious than gold layer being were not only economic help but combined them to be social, psychological, educational and religious help, fundamentally cautious in maintaining human dignity and high technology in the language of Mansh, relish them with wretchedness and destitution.

The advantage of this search overturn claimed Muawiya who claimed preference Umayyad generous; Narrated Abu Faraj Sid said: Which of the people in this matter? They said: You are. He said: No, the first people to this matter Ali bin Hussein bin Ali, the grandfather, the Messenger of Allah God bless him [and his family], and the courage of Bani Hashim and the generosity of the Umayyad and Zhou Thaqeef , but the truth and reality confirm that the brave people of the house Bani Hashim not less than their generosity, as evidenced by what we will see in the biography Hosseinieh of great generosity; it is generous sun that does not reveal. After this praise realize that Sid Ali was the greatest exposes the Imam al-Hussein, he wants to say that Hussein is not fit to be a successor, Muawiya Woldh Alleging better than his father being the most generous as well as other qualities mentioned.

This is one of the tricks of Muawiya in the stripping of Imam Hussein by virtue of his generosity and his presence; but in stripping him of his right to succession; because, according to the Magistrate concluded by is was scheduled to be Imam Hussein Muawiyah with Imam Hassan the successor after the death of Muawiya that the novel above.; therefore wanted Muawiya discourage people from Imam Hussein

And urging me to this work this layer spread at this time prevalent muezzin conducive concerns of concern because of the Umayyad approach has been shown to range from the powerful in this day and age people, however they mostly had donned uniforms Husseini they Achtmiloa on the heart of the Umayyad, Vkthert poor and needy layer frequent suit those with a large number of influential money, and try to find detection message of Imam Hussein to the world that make dearly for those poor class, this is where Imam Hussein did Husaynid ?? This Imam Hussain Syed generous as is the master Martyrs.

There is something in the cause of such a study that it must be justice for the people of the house of the study, they have been wronged and are neighborhoods that have been deprived of something they were family to him, and now we find remedial power remaining in the writings of malevolent attempt to strip them of their virtues, for example, mentions one of them in his book he called One hundred of the greats of the nation of Islam changed the course of history, and his lords, Abu Sufyan Abdul Rahman bin Auf and Muawiya and Amr ibn al-Aas and Talha bin Obaidullah, increases we do not find a male in his nobles of Imam Hussein and the Al-Hussein Although Imam Hussein does not need the bounty on the testimony of such a writer but I am afraid that insulting the people of the house in the writing probably took place in the hands of non-Muslims, generally spend Bchwia of Islam by those misleading writings shall be more than a model of Islam in their eyes.

Yes, had said the author of the faithful and Imam Hassan, but hurry, it is interesting to note that the report of the book and named Muhammad bin Abdul Malik Al Zoghbi little I have the author researcher Professor Altrellana classifies this section because one of history teachers and named Professor Michael Hart directed stating 100 personal book in human history across all ages and times where he put on the top of the as the most influential figures in human□list cent Messenger of Allah history, but the historical researcher Jihad Altrellana saw... that the American author did not distinguish between good and bad is not among the great and the offender, and the greatest proof of that it puts criminals like Genghis Khan... in addition to the Buddha that the Buddha is worth nothing more than front and dad than he found it more than the injustice that measured them, he did not honor Kizid that the girl was killed son of the Messenger of Allah, and did not shed blood Immaculate The message did not insult the women, and invasion of privacy is not violated this city.

This research is an attempt to reveal the flower of flowers master of the youth of Paradise of Flowers retained on Islam, and mission statement of Imam in this virtue of Research on booting two sections, , and the poor□Aban boot definition vocabulary Address: Imam Hussein and needy and nearly two Concepts; in order to be the start of a statement to the effect of the Imam in the recovery of this vulnerable class.

The first section, titled: Photos aid the poor and needy, in which he talked Find Husseini credited to fit him this concept slaves and widows and

orphans, and so on, all of those do not come out for two concepts: the needy and the poor.

The second topic was the advancement of a layer of the poor and needy, made a statement Hosseinieh means of enhancing the status of the vulnerable techniques.

Find up to the finale showed the most prominent results reached by the research, and the detection of a range of proposals.

هوامش البحث

(١) أعلام الهداية: ٥ / ٩٣.

(٢) ينظر: الأئمة الاثنا عشر (دراسة تحليلية): ١٠٥ وما بعدها، وأسباب نهضة الإمام الحُسَيْن: ١٣ وما بعدها، والثورة الحُسَيْنية ـ خصائص ومرتكزات ـ: ٧٨ وما بعدها، و الإمام الحُسَيْن عليه السلام قدوة الصديقين: ١١٢.

(٣) الإرشاد: ٢٩٦.

(٤) ينظر: تاريخ الخلفاء: ٣٣٤.

(٥) ينظر: أعلام الهداية: ٥ / ٩٧.

(٦) تحف العقول: ١٧٠، والخول: العبيد والخدم والإماء.

(٧) مقاتل الطالبيين: ٥٣، وفي المصدر نفسه: ٥٣، تعريف بعلي الأكبر عليه السلام ((**وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، وأمها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية**))، وبهذا النّص نفهم ما يريده معاوية من انتساب وافتخار من جهة الأمهات، ولكنّه تناسى فضل أهل البيت وكرامتهم من جهة انتسابهم إلى الرسول الكريم من جهة أمهم الزهراء عليها السلام.

(٨) كشف الغمة: ٢ / ٢٣٣.

(٩) ينظر: من حياة الأئمة الأطهار: ١٠٨.

(١٠) فتشير الدراسات إلى أن: ((**الفقر آخذٌ في التزايد من سنة إلى أخرى رغم نداءاتِ التّحذير التي تطلقها المنظمات الدوليّة، فلأول مرة وصل عدد الفقراء إلى 1,02 مليار نسمة من أصل 6,788 مليار نسمة هم سكان العالم في 01 أكتوبر 2009 يتوزعون على مختلف مناطقِ الكرةِ الأرضيّة بطريقةٍ غير متساوية، تدلُّ على جهود البعض وكسل الآخرين، فقارة آسيا الّتي يقطن بها أكبر عدد من السُكّان (4,03 مليار)، وتمثل نسبة 60,5 ٪ من سكان العالم تتواجد (الصواب: توجد) بها أكبر نسبة من الفقراء وهي 64,07٪**

تليها قارة إفريقيا التي تمثل نسبة 14٪ من سكان العالم بنسبة 28,62٪ من فقرائه ثم قارة أمريكا، ثم قارة أمريكا الجنوبية بنسبة 6,24 وأخيرا الدول المتقدمة مجتمعة في أوربا وأمريكا الشمالية واستراليا بنسبة 1,06 ٪. لقد أضحى الفقر مشكلة اقتصاديّة وقضية إنسانيّة انعكست آثارها السّلبيّة على حياة المجتمعات...، فالفقر كان ولا يزال يهدد الازدهار حيثما كان، ويشكل تحديًا حقيقيًّا وصارخًا للإنسانيّة وأصبح ظاهرة عالميّة، الأمر الذي أدّى إلى البحث باتّجاه إيجاد الحلول المناسبة للتخفيف من آثاره على المجتمعات)) (الفقر ـ التعريف ومحاولات القياس ـ: ١٦٦)، والحقيقة ألّا حلول إلا بالتماس نهج أهل البيت.

(١١) ينظر: مائة من عظماء أمة الإسلام غيّروا مجرى التاريخ: ١٠١، ٤٢٥، ١٨٩، ٢٦، ٤٥، ٢١٠، ومثل هذا المؤلف في السذاجة ما نجده في: أثر التشيع على الروايات التاريخية: ٣٧٦ ـ ٣٧٧.

(١٢) مائة من عظماء أمة الإسلام غيّروا مجرى التاريخ (التقديم): ٥.

(١٣) ينظر: تاريخ الخلفاء: ٣٤١ ـ ٣٤٦، وتاريخ الدولة الأموية: ٤٤ ـ ٥٥.

(١٤) ينظر: أصول الكافي: ١ / ٢٩٤.

(١٥) ينظر: مقاتل الطالبيين: ٣٢، والعقد الفريد: ٥ / ١٢٩، والإرشاد: ٢٨٨، والدر النظيم: ٥٢٦، وبحار الأنوار: ٤٣ / ٢٦٠، وسواء أكانت هذه الرواية أم التي قبلها أم التي بعدها، فالروايات جميعا نقض للرواية التي جعلت الإمامين الحسن والحُسَيْن سببًا في تعطيل نزول الوحي برهة من الزمن، ففي سورة الضحى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (الضحى: ٣)، فسّر صاحب البحر المحيط أنّ سبب إبطاء الوحي؛ لأنّ جروًا للحسن والحُسَيْن عليهما السلام كان في بيت النبي عليه الصلاة والسلام، فقال جبريل: **((أما علمت أنا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة))**، وقد أجادت بنت الشاطئ حين ردت على ذا: **((ولا أدري كيف فاتهم أنّ الحسن والحُسَيْن (رضي الله عنهما) وُلدا بعد الهجرة بثلاث سنوات أو أربع وسورة الضحى من أوائل الوحي نزلت بمكة قبل الهجرة بسنين والذي يعطيه ظاهر النص أن فتور الوحي ظاهرة طبيعية شأنها شأن سجو الليل بعد إشراق الضحى وهذا يغنينا عن تقديم أسباب والتماس علل للإبطاء في الوحي لم يتعلق القرآن بذكرها))** التفسير البياني: ٣٦/١، إنّ هذا التناقض الذي ردت عليه بنت الشاطئ وتسربه في كتب تخدم القرآن لدليل أن الأقلام المأجورة وجدت سبيلها آنذاك لتمزق بشأن الأمة الإسلاميّة، وهذا يدفعنا لأنْ نقرأ التاريخ لا على أنّه مقدس، بل نضعه في عدسة التحقيق مثلما فعلت تلك الأستاذة الجليلة، التي لم يوقفها المذهب فنطقت بالحق وعسى أن يحتذي ممن هم على الطرف الآخر، فالحق فوق الانتماء.

(١٦) ينظر: تحفة الأبرار: ١٧٣.

(١٧) ينظر: الذرية الطاهرة: ١١٩ - ١٢١، وبحار الأنوار: ٣٤٣/٤٣.

(١٨) ينظر: أمالي الشيخ الصدوق: ١٩٨، ومعاني الأخبار: ٥٧، بل ان تسمية أبناء الزهراء كانت لها علاقة بالحُسْنِ سواء أكان الحسن أم المحسن بل حتى العقيلة زينب، إذ شاركت أخوتها في أن تكون مسمّاة بأمر

من الله على النحو مما ذكر المحقق الشيخ جعفر النقدي في كتابه: حياة السيدة زينب (عليها السلام): ٢١، و(زينب) في اللغة هي شجر حسن المنظر طيب الرائحة (ينظر: لسان العرب: ٤٥٣/١)، وهذا ينبئ بالحُسن الذي سيصدر منهم جميعًا في حياتهم، ذلك الحسن المطلق الذي أسهم بشكل رئيس في حفظ بيضة الإسلام، فلا ريبَ أنْ يكونوا جميعًا حَسنينَ اسما ومسمّى؛ لأن اللهَ يسمي الشيء بما يستحقه.

(١٩) الإرشاد: ٢٨٩، ومناقب آل أبي طالب: ٤٣١/٤.

(٢٠) التبيان في تفسير القرآن: ٥٠١/٩.

(٢١)مفاتيح الغيب: ١٧/ ٥٠٨.

(٢٢) كشف الغمة: ٢/ ٢٣٢.

(٢٣) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤٨/٢، واللباب في علوم الكتاب: ٢٨٩/٥، وتفسير روح المعاني: ١٨١/٢.

(٢٤) ينظر: الإرشاد: ٢٨٩، وروح المعاني: ١٨١/٢.

(٢٥) مناقب آل أبي طالب: ٤١٢/٤.

(٢٦) ينظر: تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين: ٢٦ – ٢٧.

(٢٧) تاريخ الخلفاء: ٣٤١ – ٣٤٢.

(٢٨) تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين: ٩٠.

(٢٩) الإرشاد: ٣٣٤، وينظر: بحار الأنوار: ٣٩٠/٤٤.

(٣٠) نهج البلاغة: ٤٣٨.

(٣١) ينظر: مقتل الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب: ٦١، وفي البيتين الشعريين إقواء؛ فالبيت الأول مكسور القافية والثانية مضمومها، ولعل ذلك لأنّه ارتجل، وفي الارتجال تضيع الرجال، فكيف بأشباه الرجال، ومن الطريف أن مضمون البيتين لم يكتب له التحقق؛ يقول شيخ الشافعية أبو محمد ابن شجاع الموصليّ (ت٦٥٧هـ): ((والعجب أنّ يزيد ماتَ عن عشرينَ غلامًا وليس اليوم من عقبهِ أحدٌ، وكل العجب أن الحسين عليه السلام لم يخلف سوى زين العابدين ونشر الله ذريته))، مناقب آل محمد المسمى بـ النعيم المقيم لعترة النّبأ العظيم: ١٠٤.

(٣٢) مناقب آل محمد المسمّى بـ (النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم): ١٠٥.

(٣٣) بحار الأنوار: ٢٩٤/٤٣.

(٣٤) مناقب آل محمد المسمّى بـ (النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم): ١٠١.

(٣٥) أبو الشهداء الحُسَيْن بن علي: ٣٢.

(٣٦) الإمام الحُسَيْن حياته واستشهاده: ٣٦.

(٣٧) مكافحة الفقر (بحث منشور): ١٩.

(٣٨)الفروق اللغوية: ١٧٧.

(٣٩) مجمع البحرين: ٢ / ٢٧٦.

(٤٠) تحف العقول: ١٧٥، هذا الحديث حمل في طيّاته رسالة مفادها أنّ المسؤولين على النّاس الذين يمتصون خيراتهم في موقف لا يحسدون عليه، فخصيمهم الله ومن كان الله خصيمه فشل وخزي في جميع الأحوال، وهذا الرسالة يمكن أنْ تُقرأ بالعكس وهو أنّ هذا الضعيف المسلوب حقه عليه ألّا ييأس؛ فالله ناصره، وهل يخافُ مَن اللهُ نصيرُهُ ؟! من هنا لا بد من القول: إنّ المعدومين من الناصر والوسائط الاجتماعية الذين لا يوجد لهم مَن يقفُ بركابهم إنّ هؤلاء ليسوا بمغلوبين على أمرهم حقيقة؛ لأنّ الله من ورائهم ونعم الوسيط الله.

(٤١) مجمع البحرين: ٣ / ٣٩٦.

(٤٢)تحف العقول: ١٧٠، والخول: العبيد والخدم والإماء.

(٤٣) مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٢٢.

(٤٤) تحف العقول: ١٧٥.

(٤٥) تحف العقول: ١٧٥ ـ ١٧٦.

(٤٦) بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٧.

(٤٧) حياة الإمام الحُسَيْن بن علي: ١ / ١٢٧، ولقد كان وكانت صورة الفقير والمسكين ماثلة في عينيه حتى انه حين أراد وصف دعاء الرسول حضَرَتْهُ صورةَ المسكين، فقال ((**كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرفع يديه إذا ابتهل ودعا، كما يستطعم المسكين**))، بحار الأنوار: ٢٩٤/٩٠.

(٤٨) مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٢٢ - ٤٢٣.

(٤٩) بحار الأنوار: ٤٤ / ١٨٩.

(٥٠) بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٥٧.

(٥١) الإرشاد: ٢٨٩ ـ ٢٩٠، ١٧٨ ـ ١٧٩، وينظر: تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين: ٣٢ ـ ٣٣.

(٥٢) والرواية أنه ((**هزم اللّهُ المُشركين فقُتِل منهُم سبعُون رجُلًا وأُسِر منهُم سبعُون رجُلًا فاستشار رسولُ اللّه (صلّى اللّهُ عليه [وآله] وسلّم) أبا بكرٍ وعليًّا وعُمر فقال أبُو بكر: يا نبيّ اللّه هؤُلاء بنُو العمّ والعشيرةُ والإخوانُ فأنا أرى أن تأخُذ منهُم الفداء فيكُونُ ما أخذنا منهُم قُوّةً لنا على الكُفّار وعسى اللّهُ (عزّ وجلّ) أن يهدِيهُم فيكُونُون لنا عضُدًا فقال رسُولُ اللّه (صلّى اللّهُ عليه [وآله] وسلّم) ما ترى يا ابن الخطّاب؟ فقال: قُلتُ واللّه ما أرى ما رأى أبُو بكرٍ ولكنّي أرى أن تُمكّنني من فُلان قريب لعُمر فأضرب عُنُقهُ، وتُمكّن عليًّا من عقيلٍ فيضرِب عُنُقهُ وتُمكّن حمزة من فُلان أخيه فيضرِب عُنُقهُ حتّى يعلم اللّهُ أنّهُ ليس في قُلُوبنا هوادةٌ للمُشركين هؤُلاء صناديدُهُم وأئمّتُهُم وقادتُهُم فهوِي رسُولُ اللّه (صلّى اللّهُ عليه [وآله] وسلّم) ما قال أبُو بكرٍ ولم يهوَ ما قُلتُ فأخذ منهُم الفداء فلمّا كان منَ الغد قال عُمرُ... غدوتُ إلى النّبيّ (صلّى اللّهُ عليه [وآله] وسلّم) فإذا هُو قاعدٌ وأبُو بكرٍ وإذا هُما يبكيان فقُلتُ: يا رسُول اللّه أخبِرني ماذا يُبكيك أنت وصاحبك؟ فإن وجدتُ بُكاءً بكيتُ وإن لم أجِد بُكاءً تباكيتُ لِبُكائِكُما قال قال**

النّبيُّ (صلّى اللّهُ عليهِ [وآله] وسلّم)... لقد عُرِض عليّ عذابُكُم أدنى مِن هذِهِ الشّجرةِ لِشجرةٍ قريبةٍ وأنزل اللّهُ تعالى ﴿كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قولِهِ ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ (الأنفال ٦٨) مِن الفداءِ... فلمّا كان يومُ أُحُدٍ مِن العامِ المُقبلِ عُوقِبُوا بِما صنعُوا يوم بدرٍ مِن أخذِهِم الفِداء فقُتِل مِنهُم سبعُون وفرّ أصحابُ النّبيِّ (صلّى اللّهُ عليهِ [وآله] وسلّم) عن النّبيِّ (صلّى اللّهُ عليهِ [وآله] وسلّم) وكُسِرت رباعيتُهُ وهُشِمت البيضةُ على رأسِهِ، وسال الدّمُ على وجهِهِ فأنزل اللّهُ ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ إلى قولِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٦٥) بِأخذِكُم الفِداء)) مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٣٤٥، وينظر: تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين: ٧٧، ومن السذاجة أن يكون إكرام الأسير عند الرسول مثلبة يعاقب عليها بكسر رباعيته، فالرسول منزه من الخطأ، وغير محتاج إلى شخص يرشده إلى النهج القويم أو يعلمه حقيقة الرشاد، وهو المسدد من الله ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم: ٤) وقد أوضح الشريف المرتضى كذب تلك الرواية: ((**فإن قيل: فما معنى قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال ٦٧) أوليس هذا يقتضي عتابه على استبقاء الأسارى وأخذ عرض الدنيا عوض عن قتلهم؟. (الجواب): قلنا ليس في ظاهر الآية ما يدل على أنه صلى الله عليه وآله عوتب في شأن الأسارى، بل لو قيل إن الظاهر يقتضي توجه الآية إلى غيره لكان أولى، لان قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾، وقوله تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، لا شك أنه لغيره، فيجب ان يكون المعاتب سواه. والقصة في هذا الباب معروفة والرواية بها متظافرة، لأنّ الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله بأن يأمر أصحابه بأن يثخنوا في قتل أعدائهم بقوله تعالى: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (الأنفال ١٢)، وبلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك إلى أصحابه فخالفوه، وأسروا يوم بدر جماعة من المشركين طمعا في الفداء، فأنكر الله تعالى ذلك عليهم وبين ان الذي أمر به سواه. فإن قيل: فإذا كان النبي صلى الله عليه وآله خارجا عن العتاب فما معنى قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ﴾؟ قلنا: الوجه في ذلك لان الأصحاب إنما أسروهم ليكونوا في يده صلى الله عليه وآله فهم اسراؤه على الحقيقة ومضافون إليه، وإن كان لم يأمرهم بأسرهم بل أمر بخلافه. فان قيل: أفما شاهدهم النبي صلى الله عليه وآله وقت الأسر فكيف لم ينههم عنه؟ قلنا: ليس يجب أن يكون عليه السلام مشاهدا لحال الأسر؛ لأنه كان على ما وردت به الرواية يوم بدر جالسًا في العريش، ولّما تباعد أصحابه عنه أسروا من أسروه من المشركين بغير علمه صلى الله عليه وآله فإن قيل: فما بال النبي صلى الله عليه وآله لم يأمر بقتل الأسارى لما صاروا في يده وإن كان خارجا من المعصية وموجب العتاب، أوليس لما استشار أصحابه، فأشار عليه أبو بكر باستبقائهم وعمر باستيصالهم رجع إلى رأي أبي بكر، حتى روي أن العتاب كان من اجل ذلك؟ قلنا: أما الوجه في أنه عليه السلام لم يقتلهم فظاهر، لأنه غير ممتنع ان تكن**

المصلحة في قتلهم وهم محاربون، وأن يكون القتل أولى من الأسر، فإذا أسروا تغيرت المصلحة وكان استبقاؤهم أولى، والنبي صلى الله عليه وآله لم يعمل برأي أبي بكر إلا بعد ان وافق ذلك ما نزل به الوحي عليه. وإذا كان القرآن لا يدل بظاهر ولا فحوى على وقوع معصية منه صلى الله عليه وآله في هذا الباب فالرواية الشاذة لا يعول عليها ولا يلتفت إليها))، تنزيه الأنبياء: ١٨٨.

(٥٣) فقه الحضارة: ١٥٧.

(٥٤) مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٢٣.

(٥٥)فقد جاء في قوته: ((**عن محمد بن السايب أنه قال: قال مروان بن الحكم يوما للحسين ابن علي عليه السلام لولا فخركم بفاطمة بم كنتم تفتخرون علينا؟ فوثب الحُسَيْن عليه السلام - وكان عليه السلام شديد القبضة - فقبض على حلقه فعصره، ولوى عمامته على عنقه حتى غشي عليه، ثم تركه**)) (الاحتجاج: ٢ / ٩٦، وينظر: الدر النظيم: ٥٢٩)، ويذكر ابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ) في صلابته وشدة بأسه: ((**ومن مثل الحُسَيْن بن علي عليه السلام قالوا يوم الطف ما رأينا مكثورا قد أفرد من إخوته و أهله و أنصاره أشجع منه كان كالليث المحرب يحطم الفرسان حطما**))، شرح نهج البلاغة: ١٧٢/١٥، ومعنى رجل مكثور: مغلوب في الكثرة.

(٥٦) دراسة في المشاكل الأخلاقية والنفسية: ١٤١.

(٥٧) الدعم النفسي ضرورة مجتمعيّة: ٨.

(٥٨) الدعم النفسي ضرورة مجتمعيّة: ٨.

(٥٩) عيون الأخبار: ١ / ٤٥٢.

(٦٠) تفسير مقتنيات الدرر: ١٢ / ١٦٨.

(٦١) المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء: ٣ / ٤٠٣.

(٦٢) صحيح البخاري: ٣ / ١٠١٦.

(٦٣) ينظر: السياسة من واقع الإسلام: ٢٣٤ ـ ٢٣٧.

(٦٤) المحلّى بالآثار: ٧ / ٤٧٦.

(٦٥) كشف الغمة: ٢ / ٢٤١.

(٦٦) مقتل الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب: ٩٤.

(٦٧) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢ / ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٦٨) لو تأملنا الجملة لرأيناها جاءت على النمط الاسمي، والنمط الاسمي أولى في إصدار الأحكام كونه يدل على الثبوت، مقارنة بالفعلية التي تدل على التجدّد، وقد أبان ذلك ابن الأثير (ت٦٣٧ هـ) إذ يقول في

((**قوله تعالى ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ (البقرة: ١٤) فإنهم إنما خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالجملة الاسمية المحققة بإنّ المشددة؛ لأنّهم في مخاطبة إخوانهم بما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اعتقاد الكفر والبعد من أن ينزلوا عنه على صدق ورغبة ووفور**

نشاط، فكان ذلك متقبلا منهم ورائجًا عند إخوانهم، وأما الذي خاطبوا به المؤمنين، فإنما قالوا تكلفا وإظهارا للإيمان خوفاً ومداجاة، وكانوا يعلمون أنهم لو قالوه بأوكد لفظ وأسدِّه لما راج لهم عند المؤمنين إلا رواجاً ظاهراً لا باطنا؛ ولأنهم ليس لهم في عقائدهم باعث قويّ على النطق في خطاب المؤمنين بمثل ما خاطبوا به إخوانهم من العبارة المؤكدة، فلذلك قالوا في خطاب المؤمنين (آمنا)، وفي خطاب إخوانهم (إنا معكم)))، المثل السائر: ٢ / ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٦٩) إقبال الأعمال: ٢/ ٣٤٩.

(٧٠) نهج البلاغة: ٤١٠/١٨.

(٧١) نقل ابن عبدربه ما يبين براعة الإمام في تقويم عبيدة ودهشة الناس بتربيتهم، فيذكر انه ((**دخل الحُسَيْن بن عليّ يوماً على مُعاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان، وعند مُعاوية جماعةٌ من قُريش فيهم ابنُ الزُّبير، فرحّب مُعاوية بالحُسَيْن وأجلسه على سريره، وقال: ترى هذا القاعد - يعني ابن الزُّبير - فإنه ليدركه الحسدُ لبني عبد مناف. فقال ابنُ الزُّبير لمعاوية: قد عرفنا فضل الحُسَيْن وقرابته من رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) لكن إنْ شِئت أنْ أعلمَكَ فضْل الزُّبير على أبيك أبي سُفيان فعلتُ. فتكلّم ذكوانُ مولى الحُسَيْن ابن عليّ، فقال: يا بن الزّبير، إنّ مولاي ما يمنعه من الكلام أن لا يكون طلق اللّسان، رابط الجنان، فإن نطق نطق بعِلم، وإن صمت صمت بحِلم غير أنه كفّ الكلام وسبق إلى السِّنان، فأقرّت بفضله الكرام، وأنا الذي أقول:**

فِـــيم الكـــلامُ لســـابق في غايـــةٍ ... والنـــاسُ بـــين مُقصِّـــر ومُبلـــدِ

إنّ الـــذي يجـــري لِيُـــدرِك شـــأوه ... يُنمـــى بغـــير مُســـوّد ومُســـدّد

بـــل كيـــف يُـــدرك ثُـــورُ بـــدر ســـاطع ... خـــيرِ الأنـــام وفـــرع آل محمـــد

فقال مُعاوية: صدق قولُك يا ذكوان، أكثر اللّه في موالي الكِرام مِثلك)) العقد الفريد: ٩٩/٤ - ١٠٠.

(٧٢) بحار الأنوار: ٤٥ / ٦٩.

(٧٣)الملهوف على قتلى الطفوف: ١٦٤.

(٧٤) مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤١٢.

(٧٥) ينظر: الدر النظيم: ٥٢٧.

(٧٦) فقد ((**كتبوا مئات الكتب ضد الإسلام... ولا زالوا يظهرون الأمر كذلك على أن الإسلام قد انتهى وأفكاره أصبحت قديمة**)) (الإسلام لماذا: ٣٩٢)، وينظر: الأمة الإسلامية آلام وآمال (بحث منشور): ٥٧٠، ويمكن التأمل في النشيد الطلياني في التحريض على قتال المسلمين ومحو القرآن، وقد ذكره الأمير شكيب أرسلان في كتابه ـ لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم ـ: ٥٧ ـ ٥٨، ومنه ((**يا أماه... ألا تعلمين أن إيطالية تدعوني، وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحًا مسرورًا لأبذل دمي في سحقِ هذه الأمة الملعونة، ولأحارب الديانة الإسلاميّة التي تجبر البنات الأبكار للسلطان، سأقاتلُ بكلّ قوةٍ لمحوِ القرآن...**

وإن لم أرجع فلا تبكي على ولدكِ...، وإن سألكِ أحدٌ عن عدمِ حدادكِ عليّ فأجيبيه إنّهُ مات في محاربةِ الإسلام))، فإذا كانت هذه نظرتهم إلينا، فينبغي نشر علومنا الحقة تأليفًا وترجمة فضلًا عن إشاعة النّهج السّماوي في طبائعنا كي ندحض ادعاءاتهم، وربّما نجدُ اليوم داعش تجسيدًا لما يقولونه عنّا وما يفعله زعيمهم أبو بكر البغداديّ من تجسيد (تجبر البنات الأبكار للسلطان)، فما هو إلا من نتاج أعداء الإسلام بطريقةٍ أكثر مكرًا.

(٧٧) ينظر: العقد الفريد: ٣٦٠.

(٧٨) العقد الفريد: ٣٦٠.

(٧٩) ينظر: سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصة: ١١، ولم يحدد تعريفا لهذا المفهوم إلا أنّه في الأعم الأغلب يدور في أن هناك أفراداً لهم حاجات خاصة تختلف عن حاجات سائر أفراد المجتمع ، وتتمثل هذه الحاجات في برامج أو خدمات أو تعديلات، وتحدد طبيعة هذه الحاجاتِ الخصائصَ التي يتسم بها كل فرد منهم، وذلك يعني أنها تشمل المعوقين، والعُمي، والبكم والمختلين عقليا والمعاقين....

(٨٠) ينظر: بحار الأنوار: ٤٤ / ١٨٣.

(٨١) تحف العقول: ١٧٠.

(٨٢) ينظر: النشر في القراءات العشر: ١ / ١٥٥.

(٨٣) مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٢٣، ونفيد من الرواية أيضا حرص الإمام على نشر المعرفة وضرورة دراسة القرآن الكريم والتشجيع على تداوله.

(٨٤) أحكام القران: ٤ / ٢٢٤.

(٨٥) ينظر: قصص وخواطر: ١٧٩.

(٨٦) ينظر: بحار الأنوار: ٤٥ / ٤٠٠.

(٨٧)فيروى عن حبابة الوالبية أنها قالت، ((**كنت زوارة للحسين عليه السلام فحدث بين عيني وضح، فشق ذلك علي، واحتبست عنه أياما، فسأل عني: "ما فعلت حبابة الوالبية؟" فقالوا: إنها حدث بها وضح بين عينيها. فقال لأصحابه: "قوموا بنا" فقام حتى دخل علي وأنا في مسجدي هذا فقال: "يا حبابة، ما الذي أبطأ بك علي؟" فقلت: يا ابن رسول الله، ما ذاك الذي منعني إلا وضح حدث بين عيني، فكرهت إتيانك. فنظر إلي فكشفت القناع، وتفل عليه، فقال: "يا حبابة، أحدثي لله شكرا"، فإن الله قد درأه عنك " قالت: فخررت ساجدة الله تعالى. وقال: " يا حبابة، ارفعي رأسك وانظري في مرآتك " قالت فرفعت رأسي ونظرت في المرآة، فلم أحس منه شيئا "، فحمدت الله تعالى، فنظر إلي وقال: يا حبابة، نحن وشيعتنا على الفطرة، وسائر الناس منه براء**))، الثاقب في المناقب: ٣٢٤ ـ ٣٢٥

(٨٨) نهج البلاغة: ٣٥٤، وتنشّبت العروق: علِقت وثبتت، والمراد من العروق الأفكار العالية والعلوم السامية، وتهدّلت: أي تدلت علينا فأظلتنا (علما ان معاني الكلمات الغريبة قد فُسِّرت بالاعتماد على شرح المعاني في نهج البلاغة للدكتور صبحي الصالح).

(٨٩) مسند أحمد بن حنبل: ١٣ / ٥١٢.

(٩٠) مقتل الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب: ٩٤، وروي بغير صورة في كتاب الذرية الطاهرة: ١٣٠، عن الإمام الحُسَيْن أيضا فيذكر انه جاء ((الحُسَيْن بن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يا بني هاشم أطيبوا الكلام وأطعموا الطعام)).

(٩١) تحف العقول: ١٧٥ ـ ١٧٦.

(٩٢) الذرية الطاهرة: ١٢٥.

(٩٣) بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٥٧.

(٩٤) بحار الأنوار: ٧٥ / ١٢٧.

(٩٥) كشف الغمة: ٢ / ٢٤٢.

(٩٦) تحف العقول: ١٧٠.

(٩٧) كشف الغمة: ٢ / ٢٣٩ ـ ٢٤٠، وينظر: نهاية الأرب: ٣ / ١٩٤.

(٩٨) تحف العقول: ١٦٩، وقد هدد معاوية على غطرسته بالصيلم (السيف)؛ لأنه أخذ حقه، ينظر: شرح ابن ابي الحديد: ١٥ / ١٤٤.

(٩٩)تحف العقول: ١٧٠.

(١٠٠)مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٢٣.

(١٠١) تحف العقول: ١٧٦.

(١٠٢)عيون الحكم والمواعظ: ٢٢١.

(١٠٣) مفاتيح الغيب: ٢ / ٤١٥.

(١٠٤) كشف الغمة: ٢ / ١٨١ ـ ١٨٢، والرواية طويلة نوعا ما وتروى بأكثر من وجه إلا أنا اختصرنا نظرا لضيق المقام.

(١٠٥) بحار الأنوار: ٧١ / ٣١٥ .

(١٠٦) بحار الأنوار: ٤٤ / ٢١٠ .

(١٠٧) مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٢٢.

(١٠٨) ينظر: الجَمَل: ٤٥ ـ ٤٦.

(١٠٩) تحف العقول: ٢٦١.

(١١٠) البيان والتبيين: ١ / ٨٤، ويظهر في الرواية التي ذكرها الجاحظ تغيير في اللفظ مع الرواية المذكورة في تحف العقول غير أنه تغيير طفيف لا يؤثر في المعنى.

(١١١) يكفي أنْ نرى فعله مع الحر ورجاله حين اعترض الإمام الحُسَيْن برجاله وضايقه في طريقه، ولكن الإمام قام بسقيهم وسقي خيولهم يذكر الشيخ المفيد: ((**وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحُسَيْن عليه السلام في حر الظهيرة، والحُسَيْن عليه السلام وأصحابه معتمون متقلدون**

أسيافهم، فقال الحُسَيْن عليه السلام لفتيانهم: اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا، ففعلوا وأقبلوا يملؤون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس، فإذا عبّ فيها ثلاثا أو أربعا أو خمسا عزلت عنه، وسقوا آخر حتى سقوها كلها، فقال علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحر يومئذ، فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحُسَيْن عليه السلام ما بي وفرسي من العطش قال: أنخ الرواية، والراوية عندي السقاء ثم قال: يا بن الأخ أنخ الجمل فأنخته، فقال اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحُسَيْن عليه السلام: اخنث السقاء أي اعطفه، فلم أدر كيف افعل، فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسي)) (الإرشاد: ٣٢٥ ــ ٣٢٦)، وينظر: استشهاد الحُسَيْن: ٩٤، وهذه أخلاقيات الحرب التي تثبت شرفيّة الإسلام على غيره وانه خاتم الأديان وأفضلها، فليس عجيبًا أن وجدنا بعدها الحرّ، يتحول إلى ركبه عليه السلام، ينظر: استشهاد الحُسَيْن:١١٩، ١٢٥.

(١١٢) مقتل الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب: ٧٢.

(١١٣) بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٤.

(١١٤) عقد الآل للبحراني نقلا عن: حياة الإمام الحُسَيْن بن علي عليه السلام: ١/ ١٢٩ ــ ١٣٠.

(١١٥) مقاتل الطالبيين: ٧٨.

(١١٦) ينظر: دور الفرد في الاقتصاد الإسلاميّ: ٤٧.

(١١٧) مناقب آل ابي طالب: ٢ / ٤٢٤.

(١١٨) مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٢٣.

(١١٩) السياسة من واقع الإسلام: ٢٣٣.

(١٢٠) الإمام الحُسَيْن عليه السلام قدوة الصديقين: ١٤٩.

(١٢١)الموجه الفني: ٣٥.

(١٢٢) بحار الأنوار: ٨ / ١٨٠.

قائمة المصادر والمراجع

- **الأئمة الاثنا عشر (دراسة تحليلية)**، عادل الأديب، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
- **أبو الشهداء الحُسَيْن بن علي**، عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر ــ القاهرة، ط٨، ٢٠٠٦م.
- **أثر التشيع على الروايات التاريخيّة في القرن الأول الهجريّ**، عبد العزيز محمد نور ولي، (د. ط)، (د.ت).

- **الاحتجاج،** العلامة أبو منصور الطبرسيّ (من أعلام القرن السّادس)، تح: الشيخ إبراهيم البهادري، ومحمد هادي به، دار الأسوة، ١٤٣٠هـ.
- **أحكام القرآن،** القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت٥٤٣هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد،** الإمام محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الملقب بالمفيد (٤١٣هـ)، مكتبة الصفا، قم المقدسة ـ إيران، ط١، ١٤٢٨ هـ.
- **أسباب نهضة الإمام الحُسَيْن،** مركز تراث كربلاء، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، دار الكفيل للطباعة والنشر، ط١، ١٤٣٤ هـ ـ ٢٠١٣ م.
- **استشهاد الحُسَيْن،** أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تح: الدكتور السيد الجميلي، دار الريان للتراث، الجيزة ـ مصر، ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- **الإسلام لماذا،** د. عليّ القائميّ، تر: د. سلمان الأنصاريّ، دار النبلاء، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
- **أصول الكافي،** الشيخ محمد بن يعقوب الكلينيّ (ت٣٢٨هـ)، منشورات الفجر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
- **أعلام الهداية (ج٥)،** المجمع العالمي لأهل البيت، قم ـ إيران، ط٢، ١٤٢٥هـ.
- **إقبال الأعمال،** رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت٦٦٤ أو ٦٦٨هـ)، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط٢، ١٣٩٠هـ.
- **الامام الحُسَيْن عليه السلام حياته واستشهاده،** مأمون غريب، مركز الكتاب للنشر - القاهرة، (د.ت).
- **الإمام الحُسَيْن عليه السلام قدوة الصديقين،** السيد محمد تقي المدرسيّ، دار محبي الحُسَيْن، طهران، ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- **الأمالي،** الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تح: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، ط١، ١٤١٧ هـ.
- **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار،** الشّيخ مُحَمَّد باقر المَجْلسيّ (ت١١١٠هـ)، دار إحياء التّراث العَرَبِيّ، تح: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، بيروت - لبْنان، ط٣، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- **البيان والتّبيين،** أبو عثمان عمَر بن بَحْر الجاحِظ (ت٢٥٥هـ)، تح: عبدالسّلام مُحَمَّد هارون، مَكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
- **تاريخ الخلفاء،** جلال الدين السيوطيّ (ت٩١١هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط٢، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م.

- **تاريخ الدولة الأموية،** د. محمد سهيل طقوش، دار النفائس، بيروت - لبنان، ط٧، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار عليهم السلام، عماد الدين حسن بن علي الطبريّ، تعريب: عبدالرحيم مبارك، مجمع البحوث الإسلاميّة - مشهد، ط٢، ١٤٢٧ هـ.
- **تحف العقول عن آل الرسول،** أبو محمد بن الحسن بن علي الحرّانيّ من أعلام القرن الرابع، المكتبة الحيدرية، ط١، ١٤٢٦هـ.
- **التفسير البياني للقرآن الكريم،** بنت الشاطئ (عائشة بنت عبدالرحمن)، طبعة دار المعارف، ط٥، ١٩٧٧م.
- **تفسير مقتنيات الدرر،** مير سيد علي الحائري (١٣٥٣هـ)، مطبعة: الحيدري بطهران، ١٣٣٧ ش.
- **تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين،** شرف الاسلام بن سعيد المحسن بن كرامة (ت٤٩٤هـ)، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، تح: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
- **تنزيه الأنبياء،** علم الهدى أبو القاسم علي بن الحُسَيْن الموسوي المعروف بالشريف المرتضى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
- **الثاقب في المناقب،** عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بابن (من أعلام القرن السادس)، تح: نبيل رضا علوان، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم - شارع الشهداء، ط٣، ١٤١٩هـ.
- **الثورة الحُسَيْنية ـ خصائص ومرتكزات -**، الإمام الخامنئي، جمعية المعارف الثقافية الإسلامية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- **الجمل أو النصرة في حرب البصرة،** أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- **حياة الإمام الحُسَيْن بن علي عليه السلام دراسة وتحليل،** الشيخ باقر شريف القرشيّ رحمه الله، مدرسة العلمية ـ الإيرواني، ط٤، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- **حياة السيدة زينب عليها السلام**، الشيخ جعفر النقدي، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
- **دراسة في المشاكل الأخلاقية والنفسية،** السيد مجتبى الموسوي اللاري، تعريب: محمد هادي اليوسفي الغروي، مركز نشر الثقافة الاسلامية في العالم، ط٧، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
- **الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم،** الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشاميّ (من أعلام اقرن السابع)، تح: مؤسّسة النّشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط١، ١٤٢٠هـ.

- **الدعم النفسي ضرورة مجتمعيّة**، د. مرسلينا حسن شعبان، اصدارات شبكة العلوم النفسية العربية، ٢٠١٣م.
- **دور الفرد في الاقتصاد الإسلاميّ**، السيد محمد باقر الحكيم، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، النجف الاشرف، ط١، (د.ت).
- **الذرية الطاهرة**، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت٣١٠هـ)، تح: محمد جواد الحُسَيْني الجلاليّ، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحُسَيْني الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- **السياسة من واقع الإسلام**،
- **سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصة**، د. عبد الرحمن سيد سلمان، مكتبة زهراء الشرق ـ القاهرة، (د. ت).
- **شرح نهج البلاغة**، ابن أبي الحديد المعتزلّي (ت٦٥٦هـ)، تح: محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، بغداد، الأميرة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
- **صحيح البخاري المسمى بـ الجامع الصحيح المختصر**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م.
- **عيون الأخبار**، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تح: منذر محمد سعيد أبو شعر، المكتب الإسلاميّ، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
- **عيون الحكم والمواعظ**، علي بن محمد الليثي الواسطي (ت ق ٦)، تح: الشيخ حسين الحُسَيْني البيرجندي، دار الحديث ـ قم، ط١، ١٣٧٦هـ.
- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبدربه الاندلسي (ت٣٢٨هـ)، تح: عبدالمجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- فقه الحضارة،
- **الفروق اللغوية**، أبو هلال العسكريّ (ت٣٩٥هـ)، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، (د.ت).
- **قصص وخواطر من أخلاقيّات علماء الدين، عبد المهتدي البحراني**، منشورات ذوي القربي ـ قم، ط٣، ١٤٢٥هـ.
- **كشف الغمة في معرفة الأئمة**، أبو الحسن علي بن عيسى الأربلي (ت٦٩٣هـ)، دار الأضواء - بيروت، (د.ت).

- **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت٧٧٥هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، ط١، (د.ت).
- **لماذا تأخّرَ المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم**، الأمير شكيب أرسلان، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، بيروت، (د. ت).
- **مائة من عظماء أمة الإسلام غيّروا مجرى التاريخ**، جهاد الترياني، دار التقوى للطباعة والنشر - الاسكندرية، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م.
- **المَثَل السّائر في أدبِ الكاتبِ والشّاعر**، ضياء الدّيْن أبن الأثير (ت٦٣٧هـ)، تح: أحمد الحوفيّ، وبدويّ طبانة، دار نهضة مِصرَ للطّبَاعَةِ والنَّشْر، الفجالة - القاهرة، (د. ت).
- **مجمع البحرين، فخر الدين الطريحيّ (ت١٠٨٥هـ)**، تح: أحمد الحُسَيْنيّ، مؤسسة التاريخ العربيّ، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- **المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء**، الفيض الكاشاني (ت١٠٩١)، تح: علي أكبر الغفاري، انتشارات إسلامي، الحوزة العلمية ـ قم، ط ٢.
- **المحلى بالآثار**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الفكر – بيروت، (د.ت).
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، أبو محمد الحُسَيْن بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، تح: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- **معاني الأخبار**، أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحُسَيْن بن بابويه (ت٣٨١هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- **مفاتيح الغيب المسمى بـ(التفسير الكبير)**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحُسَيْن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- **مقاتل الطالبيين**، أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، تح: السيد احمد الصقر، مؤسسة النبراس، النجف الأشرف - العراق، (د.ت).

- **مقتل الحُسَيْن بن علي بن آبي طالب،** الإمام الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تح: محمد شجاع ضيف الله، دار الأوراد، الكويت، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
- **الملهوف على قتلى الطفوف،** رضي الدّين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت٦٦٤هـ)، تح: الشيخ فارس الحسون، مركز الأبحاث العقائدية، (د.ت).
- **مناقب آل أبي طالب**، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- **مناقب آل محمد المسمّى بـ (النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم)**، شيخ الشافعيّة أبو محمد عمر بن شجاع الموصليّ (ت٦٥٧هـ)، تح: السيد علي عاشور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- **من حياة الأئمة الأطهار**، الشيخ مرتضى مطهّري، دار الجوادين، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- **الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية**، عبد العليم إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، ط٧، (د.ت).
- **النشر في القراءات العشر،** شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)، تح: علي محمد الضباع (ت١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، (د. ت).
- **نهاية الأرب في فنون الأدب،** شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويريّ (ت ٧٣٣هـ)، تح: د. علي بو ملحم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٤ م.
- **نهج البَلاغة،** تح: د. صبحي الصّالِح، مركز البحوث الإسلاميَّة، قم، ١٣٩٥ هـ.

البحوث المنشورة:

- **الأمة الإسلامية آلام وآمال**، بحث للأستاذ عبد الكريم صار (باحث من السنغال) منشور في ضمن كتاب: آلام الأمة الإسلاميّة وآمالها (مجموعة مختارة من المقالات والمحاضرات للمؤتمر الدولي الثالث عشر للوحدة الإسلاميّة)، إعداد سيد جلال الدين ميرافائيّ، المجمع العالميّ للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة، ط١، ١٤٢١هـ.
- **الفقر ـ التعريف ومحاولات القياس ـ**، د. الطيب لحيلح، و محمد جصاص، بحث منشور في ضمن: أبحاث اقتصاديّة وإداريّة، العدد السابع، ٢٠١٠ م.
- **مكافحة الفقر،** بحث منشور في ضمن: نحو مجتمع المعرفة، سلسلة دراسات يصدرها مركز الإنتاج الإعلامي جامعة الملك عبد العزيز، الإصدار الثالث عشر، مركز الإنتاج العالمي، جده، ١٤٢٧هـ.